الهداية

لأسباب السعادة

تأليف الفقير إلى الله

عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

جدول الخطأ والصواب لكتاب
الهـــداية لأســباب السعادة

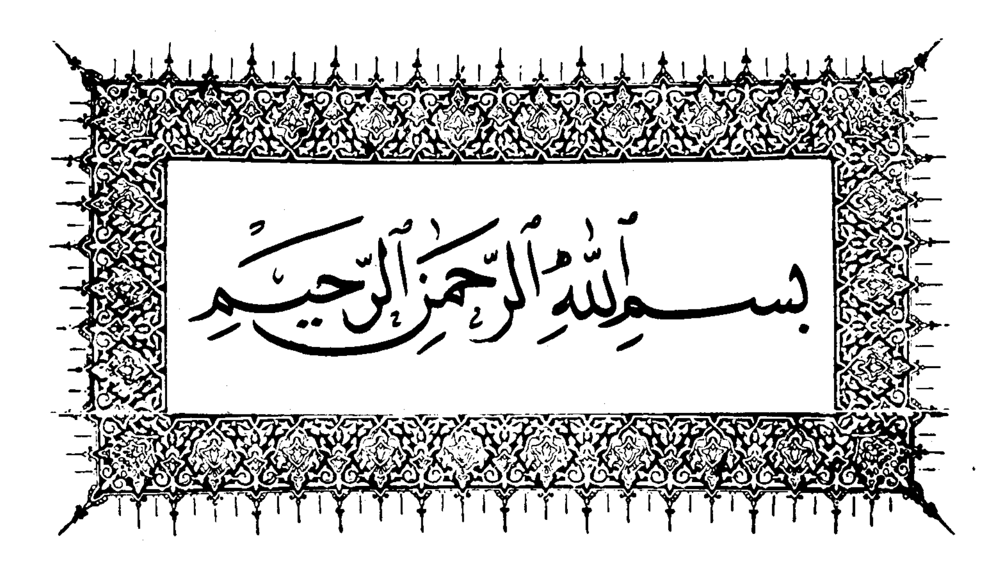
الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصــــواب
٢٦	٥	أيها المؤمنون	أيه المؤمنون
٢٩	١٧	(١)	(١) انظر تفسير ابن سعدي جـ٥ ص٨٨ ط ١
٣٦	٩	شـهدة	شهادة
٤٣	٦	فياها	فياها
٥١	١١	فينسئل	فيســأل
٥٤	٢	غيبتة	غيبته
٨٦	١	تنال الإمامه	تنال الإمامة
١٠١	٨	سبعادة	سعادة
١٠٢	١ـ٢	كأنه ولى حميم	كأنه ولِيٌّ حميم
١٠٢	١٢	(١)	(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
١٠٧	٣	إلاعلى	إلا على

(تنبيـــه)

صدر الاذن بطبع هذه الرسالة من:

١ ــ المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الاعلام برقم ٢٧٧٩/م وتاريخ ١٤٠٣/٥/٢٤هـ.

٢ ــ ادارة مراقبة الكتب وطبعات المصاحف برئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد برقم ٨٠١/، وتاريخ ١٤٠٣/٦/٢٧هـ.


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي جعل لكل شيء سبباً وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى وجعل للسعادة والشقاوة عنواناً بيناً، و يسر كلاً لما خلق له وربك يخلق ما يشاء ويختار وهو الحكيم العليم الذي يضع الأشياء مواضعها و ينزلها منازلها اللائقة بها وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الرحيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسله الله رحمة للعالمين والذي ما ترك خيراً إلا هدى إليه ولا شراً إلا حذر منه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين و بعد:

فقد كتبت وجمعت لنفسي ولأحبابي المسلمين ما تيسر لي جمعه من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة ليتذكرها المؤمنون فيتوصلوا بها إلى ما يسعدهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم.

وهي مستفادة من كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام العلماء المحققين، والسعادة كل ينشدها و يطلبها وقد إختلفت أنظار الناس فيها فبعضهم يرى السعادة في جمع المال و بعضهم يرى السعادة في صحة البدن وراحته، و بعضهم يرى السعادة في البيت الواسع والمركب الوطيء والزوجة الحسناء، و بعضهم يرى السعادة في الأمن والاستقرار، و بعضهم يرى السعادة في التفنن بالمأكولات اللذيذة، و بعضهم يرى السعادة في

الرزق الحلال والعلم النافع، و بعضهم يرى السعادة في الإيمان الصادق والعمل الصالح.

ولا مانع من دخول كل ما ذكر في مفهوم السعادة، و يلاحظ أن السعادة تنقسم إلى قسمين:

سعادة دنيو ية مؤقتة بعمر قصير محدود، وسعادة أخرو ية دائمة لا انقطاع لها، وأن سعادة الدنيا مقرونة بسعادة الآخرة، وأن السعادة الكاملة للمؤمنين المتقين في الدنيا والآخرة، والدليل على ذلك قول الله تعالى: **«من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون»** سورة النحل آية (٩٧).

والحياة الطيبة في الدنيا راحة القلب وطمأنينة النفس والقناعة برزق الله، وادراك لذة العبادة والجزاء الحسن في جنات النعيم في الآخرة والخلود فيها بما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وقال تعالى: **«الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون»** سورة الأنعام آية (٨٢).

وقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالفلاح والفوز في الدنيا والآخرة للمسلم الذي رزق رزقاً حلالاً بقدر الحاجة وقنع به فقال عليه الصلاة والسلام: **(قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه)**(١) ، فالسعادة كلها مجموعة في طاعة الله ورسوله قال الله تعالى: **«ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً»** سورة

---

(١) رواه مسلم.

الأحزاب آية (٧١). والشقاوة كلها مجموعة في معصية الله ورسوله قال تعالى: **«ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً»** سورة الأحزاب آية (٣٦).

وسميت هذه الرسالة «الهداية لأسباب السعادة» وهي تشتمل على ما يلي:

١ ــ طاعة الله ورسوله.
٢ ــ أسباب المغفرة.
٣ ــ أسباب النجاة.
٤ ــ ما ينجي من عذاب الله تعالى.
٥ ــ أسباب شرح الصدر.
٦ ــ موجبات الشكر.
٧ ــ الأسباب التي يعتصم بها العبد من الشيطان.
٨ ــ أسباب الرحمة.
٩ ــ الأسباب التي تزول بها عقوبات الذنوب.
١٠ ــ أسباب الرزق.
١١ ــ الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة.
١٢ ــ أسباب النصر على الأعداء.
١٣ ــ وسائل حفظ الأمن.
١٤ ــ الوسائل المفيدة للحياة السعيدة.
١٥ ــ الوسائل إلى أهم المقاصد.
١٦ ــ التقوى وفضائلها ودرجاتها و بواعثها وعلاماتها.

١٧ ــ أسباب المحبة.
١٨ ــ الأسباب التي يندفع بها شر الحاسد عن المحسود.
١٩ ــ طريق التعلم وأسباب فهم الدرس.
٢٠ ــ أسباب دخول الجنة والنجاة من النار.
٢١ ــ الدعوات المستجابة.
٢٢ ــ أدعية نا فعة جامعة لا يستغنى عنها.
٢٣ ــ أسباب الصبر.
٢٤ ــ الخاتمة في خلاصة ما تقدم من أسباب السعادة.

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يهدينا وإخواننا المسلمين صراطه المستقيم وأن يجنبنا طريق المغضوب عليهم والضالين وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين وصلوات الله وسلامه على خير خلقه وأنبيائه نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

• • •

١ ـ طاعة الله ورسوله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن الاسلام يوجب على المسلمين أن يحب كل واحد منهم لأخيه ما يحب لنفسه و يكره له ما يكره لنفسه و ينصح له إذا غاب أو حضر، والإسلام يوجب على المسلمين أن يتعاونوا على البر والتقوى وأن يتناهَوعن الإثم والعدوان وأن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا وقد قال تعالى: **«وذَكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين»**(١) لذا أحببت أن أُذكّر إخواني ببعض الواجبات وأحذرهم من المخالفات. يقول الله تعالى: **«يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله لا تولو عنه وأنتم تسمعون»**(٢) (الآيات). في آيات كثيرة أمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ورتب على ذلك الفوز والسعادة والفلاح ودخول الجنة والخلود فيها. ونهى عن معصيته ومعصية رسوله ورتب على ذلك العذاب والشقاء ودخول النار قال تعالى: **«ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله و يتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين»**(٣) وقال تعالى: **«انه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا**

---

(١) سورة الذاريات آية (٥٥).

(٢) سورة الأنفال آية (٢٠ ــ ٢٤).

(٣) سورة النساء آية (١٣ ــ ١٤).

يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى»(١) وقال تعالى: **«فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشق ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى»**(٢) وقال تعالى: **«فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى. وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى»**(٣) وقال تعالى: **«إن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم»**(٤) إلى غير ذلك من الآيات، والطاعات والمعاصي إنما هي راجعة إلى العباد أنفسهم فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها. والله تعالى لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصى بل هو النافع الضار الغنى عما سواه **«يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد»**(٥) فقراء إليه في إيجادكم واعدادكم وإمدادكم وخَلْقِكم ورَزْقكم وحياتكم وموتكم. وهو الغنى عنكم المحمود على كل حال. وقال تعالى: **«يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون»** **الآيات**(٦).

---

(١) سورة طه آية (٧٤ — ٧٥).

(٢) سورة طه آية (١٢٣ — ١٢٤).

(٣) سورة النازعات آية (٣٧ — ٤١).

(٤) سورة الانفطار آية (١٣ — ١٤).

(٥) سورة فاطر آية (١٥).

(٦) سورة الأنفال آية (٢٠ — ٢٤).

يأمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله بامتثال أمرهما وإجتناب نهيهما، و ينهانا أن نعرض عن آياته المتضمنة لأمره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه ونحن نسمع آياته وأحاديث رسوله تتلى علينا ثم قال: **«ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون»** وأولئك هم الكافرون والمنافقون الذين يقولون ما لا يفعلون و يفعلون ما لا يؤمرون، الذين تخالف أفعالهم أقوالهم وظاهرهم باطنهم وسرهم علانيتهم، لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها، فلا ينتفعون بما يسمعون ولا يعملون بما يسمعون فهم شر البرية وشر الخليقة **«إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون»**.

فحذار عباد الله أن نكون منهم وأن نتصف بأوصافهم فالله تعالى في هذه الآية الكريمة ونحوها يخاطب المؤمنين يقول: اعملوا بمقتضى إيمانكم وطبقوه بالعمل.

ولكن ما هو الإيمان؟ ومن هو المؤمن؟

تعريف الإيمان من ناحية اللغة هو التصديق، وفي الشرع قول باللسان وإعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح. فليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولا بالإداعاء والإنتساب ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال.

وفي القرآن ما يقرب من خمسين آية يقرن الله فيها الإيمان بالعمل الصالح ليبرهن أنه لا ينفع أحدهما بدون الآخر قال تعالى: **«إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من**

أحسن عملا»[١] **«إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم»**[٢] **«إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا»**[٣] **«إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً»**[٤] **«إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير»**[٥].

فالإيمان والعمل وحدة متماسكة قول وإعتقاد وعمل وفعل وترك وحب و بغض ومحبة لله ورسوله وعباده المؤمنين و بغض لما يبغضه الله ورسوله من الكفر والفسوق والمعاصي.

ومن أجمع الأدلة في ذلك قوله تعالى: **«والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الّذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر»** فهذه السورة العظيمة اشتملت على الدين كله، فمن عمل بها فهو من الرابحين السعداء ومن لم يعمل بها فهو من الخاسرين الأشقياء ولهذا قال الإمام الشافعي لو فكر الناس فيها لكفتهم

أو لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم لأنها دلت على وجوب العلم والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه.

---

(١) سورة الكهف آية (٣٠).

(٢) سورة لقمان آية (٨).

(٣) سورة الكهف آية (١٠٧).

(٤) سورة مريم آية (٩٦).

(٥) سورة البروج آية (١١).

أقسم الله فيها أن جنس الإنسان في خسار إلا من إتصف بهذه الأوصاف الأربعة:

الايمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

فلابد من الإيمان، والإيمان لا يكون إلا عن علم، ولابد مع الإيمان من العمل بمقتضاه ولابد في العمل أن يكون صالحاً خالصاً لله موافقاً للسُنَّه، فإذا كان العمل غير صالح أو قصد به غير الله أو كان مخالفاً لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو باطل مردود. فبالايمان والعمل الصالح يُكَمِّل الانسان نفسه و بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر يكمل غيره.

والتواصي بالحق هو الحث على فعل الواجبات وترك المحرمات وهو العمل بكتاب الله وسنة رسول الله، والتواصي بالصبر على الأذى في سبيل الله كما قال تعالى حاكياً عن لقمان حين قال لإبنه وهو يعظه «**يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور**» (١)

والصبر ثلاثة أقسام: صبر على طاعة الله بعدم تركها، وصبر عن معصية الله بعدم فعلها، وصبر على أقدار الله بعدم تسخطها.

ثم إن المؤمن الكامل الإيمان لا يقدم على المعاصي لأن إيمانه يصونه. فإذا ارتكب شيئاً منها دل على ضعف إيمانه، وخصوصاً المعاصي الكبيرة كالزنا وشرب الخمر والسرقة، حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن،**

---

(١) سورة لقمان آية (١٧).

ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)(١) فالإيمان الكامل يقتضي فعل جميع الواجبات وترك المحرمات.

أوصاف المؤمنين الكُمّل

واسمعوا شيئاً من أوصاف المؤمنين الكاملي الايمان بشهادة الله لهم وما أعد لهم من الكرامة ورفع الدرجات والمغفرة لذنوبهم والرزق الكريم قال تعالى: **«إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون. الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم»**(٢).

فوصفهم بخمسة أوصاف :

١ — أنهم إذا ذكر الله ووعده ووعيده وثوابه وعقابه خافت قلوبهم وفزعت فأدوا الواجبات وتركوا المحرمات.

٢ — وأنهم إذا تليت عليهم آيات الله إزدادوا إيماناً بالله وعَظمَ خوفهم من الله ورجاؤهم لما عند الله.

٣ — وأنهم على ربهم يتوكلون أي يعتمدون على الله في شئون دينهم ودنياهم وحصول مطالبهم وجلب منافعهم ودفع مضارهم لأنهم يعلمون أن الله ربهم ومليكهم وخالقهم ورازقهم ومتولي أمورهم وأنه على كل شيء قدير ولا يعجزه

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) سورة الأنفال آية (٢ — ٤).

شيء في السموات ولا في الأرض وأنه لا يأتي بالحسنات إلا هو ولا يدفع الشر والسيئات إلا هو.

ولما ذكر أعمالهم القلبية ذكر بعد ذلك أعمالهم بالجوارح فوصفهم:

٤ ـ بأنهم يقيمون الصلاة أي يؤدونها في أوقاتها في المساجد مع الجماعة بشروطها وأركانها وواجباتها وسننها كما شرعها الله وكما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥ ـ وأنهم ينفقون مما رزقهم الله النفقات الواجبة والمستحبة وبذلك إستحقوا الايمان الكامل ونالوا الدرجات العلى والمغفرة لذنوبهم والرزق الكريم في جنات النعيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ثم قال تعالى: **«يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم»**(١) :

يقول تعالى آمراً المؤمنين أن يحققوا إيمانهم بالاستجابة لله ولرسوله بامتثال أمرهما واجتناب نهيهما أي استجيبوا لله ولرسوله إذا دعاكم لما فيه حياتكم ونجاتكم وسعادتكم ونجاحكم.

١ ـ فمن الاستجابة لله ورسوله تحقيق التوحيد باخلاص النية والعمل لله وحده **«فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا»**(٢) .

---

(١) سورة الأنفال آية (٢٤).

(٢) سورة الكهف آية (١١٠).

٢ ــ ومن الاستجابة لله ورسوله أداء الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة حيث أنها عماد الدين وأعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين. فمن أقامها فقد أقام دينه ومن ضيعها فقد هدم دينه. فرضها الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته ليلة الاسراء خمسين صلاة ثم خففها إلى خمس صلوات وجعل هذه الخمس بأجر خمسين.

وفوائد الصلاة لا تعد ولا تحصى فهي ناهية عن الفحشاء والمنكر، ومكفرة للذنوب والآثام، وهي نور لصاحبها ونجاة له يوم القيامة، وقد شبهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهر الجاري الذي يغتسل منه الإنسان كل يوم خمس مرات فيذهب بذلك وسخه. قال: (**فكذلك الصلوات الخمس يمحوا الله بهن الخطايا**) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

٣ ــ ومن الاستجابة لله ورسوله إيتاء الزكاة لمستحقيها من جميع أنواع الأموال التي تجب فيها الزكاة متى وجبت، وتجب الزكاة في أربعة أنواع من المال وهي: الخارج من الأرض من حبوب وثمار أو معدن. والثاني الذهب والفضة وما في حكمها من النقود يجب فيها ربع العشر إذا حال عليها الحول وبلغت نصاباً وهو مئتي درهم. والثالث سائمة بهمية الأنعام الإبل والبقر والغنم إذا بلغت نصاباً وحال عليها الحول. والرابع عروض التجارة وهي ما أعد للبيع والشراء لأجل الربح من البضائع يجب فيها ربع عشر قيمتها إذا حال عليها الحول وبلغت قيمتها نِصَاباً. وقد قال تعالى:

«والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله

فبشرهم بعذاب أليم» الآية(١) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)**(٢) وقال: **(من كان له مال فلم يؤد زكاته مثّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع (نوع من الحيات) يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه (يعنى شدقية) فيقول أنا مالك أنا كنزك ثم قرأ قول الله تعالى: «ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة»)** رواهما البخاري ومسلم.

٤ ــ ومن الاستجابة لله ورسوله بر الوالدين وصلة الأرحام قال تعالى: **«وبالوالدين إحسانا»** وقال صلى الله عليه وسلم: **(رضى الله في رضاء الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين)**(٣) وقال تعالى: **«فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم»** سورة محمد آية (٢٢ - ٢٣).

٥ ــ ومن الاستجابة لله ولرسوله الإحسان إلى الجيران وهم ثلاثة جار مسلم قريب له ثلاثة حقوق: حق الاسلام، وحق

---

(١) سورة التوبة آية (٣٤ ــ ٣٥).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقالا صحيح على شرط مسلم.

الجوار، وحق القرابة، وجار مسلم له حق الجوار وحق الاسلام، وجار كافر له حق الجوار. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)**(١) وقال: **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وفي رواية فلا يؤذي جاره)** وكل ذلك مطلوب الاحسان وعدم الأذى والصبر عليه ومقابلة الاساءة بالإحسان. والحديث رواه البخاري ومسلم.

٦ ــ ومن الاستجابة لله ولرسوله الصدق في الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالوعد والعهد. وهذه من أوصاف المؤمنين قال تعالى: **«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»**(٢) وقال صلى الله عليه وسلم: **(إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة)** متفق عليه. وقال تعالى: **«والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون»**(٣).

وضد هذه الأوصاف من أوصاف المنافقين فإنهم إذا حدثوا كذبوا وإذا وعدوا أخلفوا وإذا أؤتمنوا خانوا، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان)** رواه البخاري ومسلم.

٧ ــ ومن الإستجابة لله ورسوله الإعراض عن اللغو واللهو والغناء كما وصف الله المؤمنين بذلك في قوله: **«والذين هم عن**

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٢) سورة التوبة آية (١١٩).

(٣) سورة المؤمنون آية (٨) والمعارج آية (٣٢).

اللغو معرضون»(١) **«وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه»**(٢) **«وإذا مروا باللغو مروا كراماً»**(٣) أي يكرمون أنفسهم عن إستماع اللغو وهو اسم لكل كلام لا خير فيه سواء كان غيبة أو نميمة أو بهتاناً أو كذباً أو غناء أو سباباً، والغناء والاستماع إليه حرام سواء كان المغنى رجلاً أو إمرأة وقد قال الإمام بن القيم رحمه الله تعالى في كتابه إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ومن مكائد عدو الله ومصائده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين سماع المكاء والتصدية والغنا بالآلات المحرمة الذي يصد القلوب عن القرآن ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان فهو قرآن الشيطان والحجاب الكثيف عن الرحمن وهو رقية للواط والزنا كاد به الشيطان النفوس المبطلة وحسنه لها مكراً منه وغرورا وأوحى إليها الشبه الباطلة على حسنه فقبلت وحيه واتخذت لأجله القرآن مهجوراً إلى أن قال فهذا السماع الشيطانى المضاد للسماع الرحماني له في الشرع بضعة عشر اسما اللهو واللغو والباطل والزور ورقية الزنى ومزمار الشيطان والسموده

أسماؤه دلت على أوصافه   تبأ لذى الأسماء والأوصاف

وقال الوليد بن اليزيد من بنى أمية يا بني أمية إياكم والغنا فإنه ينقص الحيا و يزيد في الشهوة ويهدم المروءة وأنه لينوب عن

---

(١) سورة المؤمنون آية (٣).

(٢) سورة القصص من آية (٥٥).

(٣) سورة الفرقان آية (٧٢).

الخمر و يفعل ما يفعل السكر فإن كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء فإن الغناء داعية الزنا قال ابن القيم ولا ريب أن كل غيور يجنب أهله سماع الغنا كما يجنبهن أسباب الريب فان المرأة سريعة الإنفعال إلى الصوت جداً فإذا كان الصوت بالغنا صار إنفعالها من وجهين من جهة الصوت ومن جهة معناه. فكم من حرة صارت بالغنا من البغايا وكم من حر أصبح به عبداً وكم من غيور تبدل به اسماً قبيحاً بين البرايا.

وقال بن مسعود الغنا ينبت النفاق في القلب كما ينتب الماء الزرع. وهذا كلام عارف بأثر الغنا وثمرته فإنه ما اعتاده أحد إلا ونافق قلبه وهو لا يشعر وسبب ذلك أنه قران الشيطان فلا يجتمع هو وقرآن الرحمن في قلب عبداً أبداً. إلى أن قال وأما سماع الغنا من المرأة الأجنبية والأمرد فمن أعظم المحرمات وأشدها فساداً للدين.

قال الشافعي رحمه الله وصاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته وأغلظ القول فيه وقال هو دياثة فمن فعل ذلك كان ديوثاً. قال القاضى أبو الطيب وانما جعل الشافعي صاحب المغنية سفيها لأنه دعى الناس إلى الباطل ومن دعى الناس إلى الباطل كان سفيهاً فاسقاً، قال وكان الشافعي يكره التغبير وهو الطقطقة بالقضيب و يقول وضعته الزنا دقة ليصدوا به الناس عن القرآن قال وأما العود والمزامير وسائر الملاهى فحرام ومستمعه فاسق(٭).

(٭) أنظر اغاثة اللهفان لابن القفيم جزء ١ ص ٢٢٤ — ٢٦٨

٨ ــ ومن الإستجابة لله ورسوله الابتعاد عن تصوير ذوات الأرواح وقد جاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة بوعيد المصورين وأنهم أشد الناس عذاباً يوم القيامة وأن كل مصور فى النار ولعن المصورين لما فيه من أسباب الفتنة ولما فيه من المشابهة بخلق الله تعالى ولأنه من وسائل الشرك كما حصل لقوم نوح.

٩ ــ ومن الإستجابة لله ورسوله الإبتعاد عن شرب المسكرات والمخدرات مثل الدخان فإنه من الخبائث المحرمه لما فيه من المضره في الدين والعقل والصحة والمال والرائحة الكريهة لمن لم يشربه فحرام على المسلم أن يحرق نفسه حرام عليه أن يعذب نفسه حرام عليه أن يذهب عقله و يغطيه قال الله تعالى: **«ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما»** [١] وقال تعالى: **«ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه»** [٢] وقد ذكر العلماء تحريمه من أربعة أوجه:

(أ) كونه مخدر ومفتر وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر **ومُفَتِّر**[٣].

(ب) كونه مضراً بالصحة. وما كان كذلك يحرم استعماله.

(جـ) كون رائحته تؤذي الناس الذين لا يستعملونه وأذية المسلم حرام.

(د) كونه إسرافاً وتبذيراً والله لا يحب المسرفين وأخبر أن المبذرين إخوان الشياطين. كما أن فيه اضاعة للمال.

---

(١) سورة النساء آية (٢٩)

(٢) سورة البقرة آية (١٩٥)

(٣) رواه الإمام أحمد وأبو داود وصححه السيوطى والعراقي

١٠ — ومن الاستجابة لله ورسوله الاعراض عن الغيبة والنميمة قال الله تعالى: «**ولا يغتب بعضكم بعضاً**» (١) وفي الحديث (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**) (٢) وفي الحديث أيضاً (**الغيبة أشد من الزنا قيل وكيف ذلك؟ قال أن الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه وأن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه**) (٣) وورد (**أن ثلث عذاب القبر من الغيبة وثلث من النميمة وثلث من عدم التنزه من البول**) (٤) وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم**) (٥) وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم عيد النحر في حجة الوداع بمنى (**أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**) (٦) وقال عليه الصلاة والسلام: (**أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال المفلس من أمتى من يأت يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام**

---

(١) سورة الحجرات من آية (١٢).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه ابن ابي الدنيا والطبراني في الأوسط والبيهقي.

(٤) قال المنذري وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة مشهوره عن جماعة من الصحابة في الصحاح وغيرها.

(٥) رواه أبو داود.

(٦) رواه البخاري ومسلم.

وحج فيأتي وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا ونبش عن عرض هذا فيؤخذ لهذا من حسناته ولهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار) (١) وفي الحديث **(أن الرجل ليؤتى كتابه منشوراً فيقول يارب أين حسنات كذا وكذا عملتها فيقال محيت باغتيابك الناس)** رواه الأصبهاني.

١١ ــ ومن الاستجابة لله ورسوله اعفاء اللحى وإحفاء الشوارب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(اعفوا اللحى واحفوا الشوارب خالفوا المجوس خالفوا المشركين ليس منا من تشبه بغيرنا)** (٢) **(لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، من تشبه بقوم فهو منهم)** (٣) وحلق اللحية تشو يه للوجه وإذهاب لجماله ومخالفة لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتشبه بالمجوس واليهود والكفره من ناحية، وتشبه بالنساء من ناحية أخرى والتشبه بالنساء يعتبر تخنث وقد **(لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخنثين من الرجال والمترجلات من النساء)** (٤) فيا أيها الشاب المسلم لا تغتر بكثرة المنحرفين في هذا الزمان ولا تترك الحق لقلة السالكين ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين **«وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن**

---

(١) رواه أبو داوود.

(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٣) رواه أحمد وأبو داوود وغيرهما.

(٤) يعنى اللاتي يتشبهن بالرجال في لبسهم وحديثهم. رواه البخاري.

هـم إلا يخرصون» (١) **(لا تكونوا إمّعَه تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤا فلا تظلموا)** رواه الترمذى قال الألبانى باسناد فيه ضعف وقد صح عن بن مسعود موقوفاً.

١٢ ــ ومن الإستجابة لله ورسوله الإكثار من ذكر الموت والإستعداد له بالأعمال الصالحة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت)** (٢) فوالله إن أحدنا لا يدري متى تدق ساعته ولا يدري متى يحضره أجله صباحاً أو مساء فلا يدري إذا أصبح هل يمسي أم لا وإذا أمسى لا يدري هل يصبح أم لا فكم من رجل نام صحيحاً معافاً ونعي صباحاً، وكم من إنسان خرج من بيته صحيحاً وعاد محمولاً، وكم من مسافر لم يرجع من سفره، وكم من عاص مات على معصيته ولقي ربه بجريمته. فلنتب إلى الله ما دام في العمر فسحة وما دام في الوقت مهلة وما دمنا نستطيع العمل والتوبة قبل أن لا نقدر عليها وقبل أن يحال بيننا و بينها بمرض أو موت. فإذا مات الإنسان إنقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له وإذا مات الإنسان فقد إنتقل من الدنيا إلى الآخرة وأول منازل الآخرة القبر وهو إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار. وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من عذاب

---

(١) سورة الأنعام آية (١١٦).

(٢) رواه بن ماجه والترمذي وحسنه.

القبر ثلاث مرات وأمر بالتعوذ منه في كل صلاة في حديث رواه البخاري ومسلم.

أيها الإخوة المواعظ كثيرة والوعاظ كثيرون ولكن هذه التذكيرات وهذه المواعظ والنصائح إما أن تكون حجة لنا إذا عملنا بها أو تكون حجة علينا. فلنحذر أن نكون مثل المشركين والمنافقين الذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. الذين يقولون سمعنا وعصينا وقد أخبر الله عن المؤمنين أنهم قالوا سمعنا وأطعنا **((إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)**[1] وحذرنا أن نسلك طريق اليهود الذين كلفوا العمل بالتوراة ثم لم يعملوا بها فصاروا مثل الحمار يحمل أسفاراً كتباً عظيمة لا يستفيد منها فكذلك الذي يقرأ القرآن ولا يعمل بما فيه و يتعلم أحاديث الرسول و يعرف أوامره ونواهيه و يرفضها ويخالفها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)** قال النووى حديث صحيح.

ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل البشرى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

• • •

---

(١) سورة النور آية (٥١).

٢ ـ أسباب المغفرة

قال الله تعالى: **«وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى»** سورة طه آية (٨٢).

ذكر الله في هذه الآية للمغفرة أربعة أسباب:

١ ـ التوبة النصوح في جميع الأوقات من جميع الذنوب والسيئات قال الله تعالى: **«وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون»** سورة النور آية (٣١) فإذا تبتم أفلحتم ونجحتم وسعدتم في الدنيا والآخرة وقال تعالى: **«يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار»** سورة التحريم آية (٨) وتكفير السيئات ودخول الجنات المشتملة على ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين حاصل لمن تاب إلى الله تعالى توبة نصوحاً صادقة بأن يفعل التائب الواجبات و يترك المحرمات و يندم على ما فات من ذنوب وسيئات و يعزم أن لا يعود إليها في المستقبل فإنها تكفر سيئاته و يدخل الجنة برحمة الله تعالى بسبب توبته النصوح. وقال تعالى: **«والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم»** سورة الأعراف آية (١٥٣) وقال تعالى: **«وهو الذي يقبل التوبة عن عباده و يعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون»** سورة الشورى آية (٢٥) والآيات في هذا المعنى كثيرة معلومة.

٢ ــ ومن أعظم أسباب المغفرة الإيمان الصادق بالله تعالى وأمره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه، والإيمان بملائكة الله الكرام البرره وأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون، وأنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون، والإيمان بكتب الله المنزلة على رسله لهدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور وفي مقدمتها القرآن الكريم أفضل الكتب السماو ية **«وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»** سورة فصلت آية (٤٢) وقال تعالى: **«ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة و بشرى للمسلمين»** سورة النحل آية (٨٩)، وقال تعالى: **«قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتَّبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم»** سورة المائدة آية (١٥ ــ ١٦) وقال تعالى: **«يا أيها الناس قد جاءتكم موعظمة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين»** سورة يونس آية (٥٧).

والايمان برسل الله عليهم الصلاة والسلام جملة وتفصيلاً وفي مقدمتهم خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله رحمة للعالمين وجعل أمته خير الأمم وكتابه القرآن خير الكتب وشريعته أفضل الشرائع وأسمحها وأسماها وأكمل الله له ولأمته دينهم ورضيه منهم وأتم عليهم به النعمة فلله الحمد والشكر والثناء على ذلك.

والايمان بالبعث بعد الموت والجزاء والحساب والثواب

والعقاب والحوض والميزان والصراط والجنة والنار وأنهما دار ثواب للمحسنين وعقاب للمسيئين.

والإيمان بالقدر خيره وشره وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأن ما أصاب الانسان لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه قال عليه الصلاة والسلام: **(من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى الله)** رواه مسلم.

٣ — ومن أعظم أسباب المغفرة: العمل الصالح الخالص لله الموافق لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة وصدقة وصوم وحج وتلاوة قرآن وذكر لله ودعاء واستغفار وصلة الأ رحام والاحسان إلى الجيران قال الله تعالى: **«إن الذين آمنوا وعلموا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقاً وهو العزيز الحكيم»** سورة لقمان آية (٨ — ٩) وقال تعالى: **«إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً»** سورة الكهف آية (١٠٧ — ١٠٨) وفي القرآن ما يزيد على خمسين آية يقرن الله فيها الايمان بالعمل الصالح و يرتب عليهما سعادة الدنيا والآخرة والسلامة من شقاوة الدنيا والآخرة.

٤ — الاستمرار على الايمان الصادق والعمل الصالح والتوبة النصوح مدى الحياة حتى الممات قال الله تعالى: **«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك**

أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون» سورة الأحقاف آية (١٣ ــ ١٤).

وطلب رجل من النبي صلى الله عليه وسلم وصية جامعة لأ بواب الخير فقال: **(يارسول الله قل لي في الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك. قال: قل آمنت بالله ثم استقم)** وفي رواية **(قل ربي الله ثم استقم)** رواه مسلم.

والاستقامة هي لزوم طاعة الله تعالى وتشمل فعل جميع الواجبات وترك جميع المحرمات قال صلى الله عليه وسلم **(استقيموا ولن تحصوا وأعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن)** رواه أحمد وغيره ورمز السيوطي لصحته.

فأسباب المغفرة كلها منحصرة في هذه الأسباب الأ ربعة: الإيمان الصادق، والعمل الصالح، والتوبة النصوح، والاستقامةعلى ذلك، فإن التوبة تجب ما قبلها والإيمان والاسلام يهدم ما قبله والعمل الصالح الذي هو الحسنات يذهب السيئات، وسلوك طرق الهداية من تعلم علم وتعليمه والدعوة إليه والعمل به والصبر عليه كلها مكفرات للذنوب وموجبات للمغفرة والرحمة والرضوان وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم(١).

أسباب العذاب

قال الله تعالى: **«ولقد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى»** سورة طه آية (٤٨) وقال تعالى: **«فأنذرتكم ناراً**

تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذى كذب وتولى» سورة الليل آية (١٤ ــ ١٦) وقال تعالى: «**فلا صدَّق ولا صلى ولكن كذَّب وتولى»** سورة القيامة آية (٣١ ــ ٣٢).

فأسباب العذاب منحصرة في هذين السببين: وهما تكذيب القلب بخبر الله ورسوله واعراض البدن عن طاعة الله ورسوله «**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم»** سورة النور آية (٦٣).

اللَهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والعزيمة على الرشد والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام وصلى الله علي محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٤٢ ــ تنبيه :

كثير من الجهال اعتمدوا على مغفرة الله ورحمته وكرمه فضيعوا أمره ونهيهِ ونسوا أنه شديد العقاب وأنه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين.

وأعظم الخلق غروراً من اغتر بالدنيا وعاجلها فآثرها على الآخرة ورضي بها بديلاً من الآخرة وهذا من أعظم تلبيس الشيطان وتسويله.

و ينبغي أن يعلم أن من رجا شيئاً استلزم رجاؤه ثلا ثة أمور:

أحدها : محبة ما يرجوه.

الثاني : خوفه من فواته.

الثالث : سعيه في تحصيله بحسب الإمكان.

وأما رجاء لا يقارنه شيء من ذلك فهو من باب الأماني(١).

فحسن الظن بالله إنما يكون مع انعقاد أسباب النجاة كما قال تعالى: «**إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم**» سورة البقرة آية (٢١٨) فانظر كيف قدموا أمام الرجاء الايمان والهجرة والجهاد في سبيل الله. وقال تعالى: «**إن رحمة الله قريب من المحسنين**» سورة الأعراف آية (٥٦) أي المحسنين في عبادة الله المحسنين إلى عباد الله ولم يقل إن رحمة الله قريب من العصاة والفسقة والملحدين وقال تعالى: «**ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون. الذين يتبعون الرسول النبي الأمي**» سورة الأعراف آية (١٥٦ — ١٥٧) **فهؤلاء** المؤمنون المتقون لله بطاعته وترك معصيته المتبعون لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم هم أهل رحمة الله.

اللهم رحمتك نرجوا فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله لا إله إلا أنت واغفر لنا وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

• • •

(١) انظر الجواب الكافي لابن القيم ص ٢٢ — ٤٠

٣ ـ أسباب النجاة

قال الشاعر:

بأربعة أرجو نجاتي وإنها لآكد مذخور لدي وأعظم
شهادة إخلاصي وحبي محمداً وحسن ظنوني ثم إنى مسلم

ذكر في هذين البيتين أربعة أسباب للنجاة:

١ ـ شهادة أن لا إله إلا الله عن علم و يقين وإخلاص وصدق ومحبة وانقياد وقبول لها ولما دلت عليه من الأوامر والنواهي قال صلى الله عليه وسلم **(من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة)**(١) وقال: **(فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)**(٢) وقال: **(من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل)** رواه مسلم.

٢ ـ حب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام **(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)**(٣) وقال: **(ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ...الحديث)**(٤) وقال: **(المرء مع من أحب)**(٥) ولا شك أن المحبة

---

(١) رواه البزار عن أبي سعيد ورواه الطبراني في الأوسط والكبير عن زيد بن أرقم ورمز السيوطي لصحته.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

(٥) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

تقتضي وتستلزم الانقياد والمتابعة والطاعة في القول والعمل. قال عليه الصلاة والسلام **(لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)**[١] ومن علامة محبة الله تعالى إتباع رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى «**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**» سورة آل عمران آية (٣١)، فأوجب إتباع الرسول محبة لله لمن إتبعه ومغفرة ذنوبه برحمة الله الغفور الرحيم.

٣ ــ ومن أسباب النجاة: حسن الظن بالله تعالى في أنه يغفر له ويرحمه بعد الجد والاجتهاد فيما يقرب إلى الله من طاعته وطاعة رسوله قال تعالى في الحديث القدسي **(أنا عند ظن عبدي بي)**[٢] وقال عليه الصلاة والسلام **(لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله)**[٣] وقال تعالى مخبراً عن الكافرين والمنافقين «**الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء**» سورة الفتح آية (٦) وقال: «**يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية**» سورة آل عمران آية (١٥٤) حيث ظنوا أن الله لا ينصر رسوله وأن أمره سيضمحل ويذهب ويتلاشى وأن ما أصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته ففسر هذا الظن بإنكار الحكمة وإنكار القدر وإنكار أن يتم الله أمر رسوله

---

(١) قال النووي حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح.

(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٣) رواه مسلم وأبوداوود وابن ماجه.

و يظهره على الدين كله، وإنما كان ظن سوء لأنه ظن غير ما يليق بالله وحكمته و وعده الصادق قال تعالى «**وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين**»(٣).

٤ ــ ومن أعظم أسباب النجاة الاسلام وهو الاستسلام لله والانقياد له بالقول والاعتقاد والعمل والحب والبغض والفعل والترك بأن يعتقد المسلم أصول الإيمان و يعمل بشرائع الاسلام وأركانه و يتصف بحقائق الإحسان فلا يترك واجباً ولا يعمل محرماً ولا يخالف أمراً ولا يرتكب نهياً بل يمتثل ما أمر الله به ورسوله راجياً ثواب ربه خائفاً من عقابه محباً له بكل قلبه مرضياً له بكل جهده وإذا كان كذلك فهنيئاً له بالثواب العظيم والنجاة من العذاب الأليم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

• • •

٤ ـ ما ينجي من عذاب الله تعالى

عن سعيد بن المسيب عن عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وكنا في صفة المدينة، فقام علينا فقال: **(إني رأيت البارحة عجباً: رأيت رجلاً من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه، فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين، فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشيطان عنه،**

---

(٣) سورة فصلت آية (٢٣).

ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب، فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم، ورأيت رجلاً من أمتي يلتهب عطشاً وفي رواية: يلهث عطشاً ـ كلما دنا من حوض منع وطرد، فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاه وأرواه، ورأيت رجلاً من أمتي ورأيت النبيين جلوساً حلقاً حلقاً كلما دنا إلى حلقة طرد، فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبي، ورأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة، وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة، ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها، فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور، ورأيت رجلاً من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيده فجاءته صدقته فصارت سترة بينه وبين النار وظللت على رأسه، ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه، فجاءته صلته لرحمه فقالت: يامعشر المؤمنين: إنه كان وصولاً لرحمه فكلموه، فكلمه المؤمنون وصافحوه، ورأيت رجلاً من أمتي قد أحتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم، وأدخله في ملائكة الرحمة، ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله عز وجل حجاب، فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل. ورأيت رجلاً من أمتي ذهبت صحيفته من قبل شماله، فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه، ورأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلوا ميزانه، ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على شفير

جهنم فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى، ورأيت رجلاً من أمتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك، ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن رعدته ومضى، ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط ويحبوا أحياناً و يتعلق أحياناً فجاءته صلاته عليَّ فأقامته على قدميه وأنقذته، ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهدة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة) رواه الحافظ أبو موسى المديني، و بنى كتابه عليه. وقال حديث حسن جداً وأخرجه الطبراني أيضاً. وهذا الحديث حديث عظيم جليل شريف. كان أبو العباس ابن تيميه قدس الله روحه يعظم شأنه و يقول: شواهد الصحة عليه. (أنظر الوابل الصيب لابن القيم بتحقيق الشيخ اسماعيل الانصاري ص ١٧٦ - ١٧٩)

وهذا الحديث جليل القدر عظيم الشأن كثير الفوائد ينبغي لكل مسلم حفظه وفهمه والعمل بما فيه من الخصال المنجية من عذاب الله فقد ذكر فيه ثماني عشرة خصلة كل واحدة منها صارت سبباً في نجاة المتصف بها من العذاب الذي كاد أن يهلكه. وهذه الخصال المنجية هي:

الوضوء، والصلاة، والصدقة، والصيام، والحج والعمرة، وذكر الله تعالى، و بر الوالدين، وصلة الأرحام، والإغتسال من الجنابة،

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وحسن الخلق، والخوف من الله تعالى، والصبر على موت الأولاد الصغار، والرجاء لرحمة الله، والبكاء من خشية الله تعالى، وحسن الظن بالله تعالى، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وشهادة أن لا إله إلا الله حيث فتحت لقائها أبواب الجنة وأدخلته فيها.

و بالله التوفيق وصلى الله علي محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

• • •

٥ ـ أسباب شرح الصدر

١ ـــ أعظم أسباب شرح الصدر التوحيد وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون إنشراح صدر صاحبه قال الله تعالى «**أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه**» سورة الزمر آية (٢٢) وقال تعالى «**فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يَصَّعَّدُ في السماء**» سورة الأنعام آية (١٢٥) فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانحراجه.

٢ ـــ النور الذي يقذفه الله في قلب العبد وهو نور الايمان: فإنه يشرح الصدر و يوسعه و يفرح القلب فإذا فقد هذا النور من القلب ضاق وحرج وصار في أضيق سجن وأصعبه، وقد روى الترمذي في جامعه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح، قالوا وما علامة ذلك يارسول الله؟**

قال: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والإستعداد للموت قبل نزوله» فنصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور، وكذلك النور الحسي والظلمة الحسية هذه تشرح الصدر وهذه تضيقه.

٣ ــ العلم فإنه يشرح الصدر و يوسعه حتى يكون أوسع من الدنيا، والجهل يورثه الضيق والحصر والحبس فكلما اتسع علم العبد انشرح صدره واتسع وليس هذا لكل علم بل للعلم الموروث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو العلم النافع فأهله أشرح الناس صدراً وأوسعهم قلوباً وأحسنهم أخلاقاً وأطيبهم عيشاً.

٤ ــ الإنابة إلى الله سبحانه وتعالى ومحبته بكل القلب والإقبال عليه والتنعم بعبادته فلا شيء أشرح لصدر العبد من ذلك وكلما كانت المحبة أقوى وأشد كان الصدر أفسح وأشرح. ومن أعظم أسباب ضيق الصدر الإعراض عن الله تعالى وتعلق القلب بغيره والغفلة عن ذكره ومحبة سواه فإن من أحب شيئاً غير الله عذب به وسجن قلبه في محبة ذلك الغير.

٥ ــ دوام ذكر الله على كل حال وفي كل موطن فلذكر الله تأثير عجيب في انشراح الصدر ونعيم القلب وللغفلة عن ذكر الله تأثير عجيب في ضيقه وحبسه وعذابه.

٦ ــ الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنفع بالبدن وأنواع الإحسان فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدراً وأطيبهم نفساً وأنفعهم قلباً والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدراً وأنكدهم عيشاً وأعظمهم هماً وغماً وقد ضرب

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح مثلاً للبخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد كلما همّ المتصدق بصدقة اتسعت عليه وانبسطت حتى يجر ثيابه و يعفي أثره، وكلما همّ البخيل بالصدقة لزمت كل حلقة مكانها ولم تتسع عليه. فهذا مثل انشراح صدر المؤمن المتصدق وانفساح قلبه، ومثل ضيق صدر البخيل وانحصار قلبه.

٧ ــ الشجاعة: فإن الشجاع منشرح الصدر واسع البطان متسع القلب، والجبان أضيق الناس صدراً وأحصرهم قلباً لا فرحة له ولا سرور ولا لذة له ولا نعيم إلا من جنس ما للحيوان البهيم، وأما سرور الروح ولذتها ونعيمها وابتهاجها فمحرم على كل جبان كما هو محرم على كل بخيل وعلى كل معرض عن الله سبحانه غافل عن ذكره جاهل به و بأسمائه تعالى وصفاته ودينه متعلق القلب بغيره وإن هذا النعيم والسرور ليصير في القبر رياضاً وجنة. وذلك الضيق والحصر ينقلب في القبر عذاباً وسجناً فحال العبد في القبر كحال القلب في الصدر نعيماً وعذاباً وسجناً وانطلاقاً... والله المستعان.

٨ ــ إخراج دغل القلب من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه وتحول بينه و بين حصول البُرْءِ فإن الإنسان إذا أتى بالأسباب التي تشرح صدره ولم يخرج تلك الأوصاف المذمومة من قلبه لم يحظ من انشراح صدره بطائل.

٩ ــ ترك فضول النظر والكلام والإستماع والمخالطة والأكل والنوم فإن هذه الفضول تستحيل آلاماً وغموماً وهموماً في القلب

تحصره وتحبسه وتضيقه و يتعذب بها بل غالب عذاب الدنيا والآخرة منها .. فما أضيق صدر من ضرب في كل آفة من هذه الآفات بسهم وما أنعم عيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال المحمودة بسهم وكانت همته دائرة عليها حائمة حولها فلهذا نصيب وافر من قوله تعالى: **«إن الأبرار لفي نعيم»** سورة الإنفطار آية (١٣) ولذلك نصيب وافر من قوله تعالى: **«وإن الفجار لفي جحيم»** سورة الإنفطار آية (١٤). وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق في كل صفة يحصل بها انشراح الصدر واتساع القلب وقرة العين وحياة الروح فهو أكمل الخلق في هذا الشرح والحياة وقرة العين مع ما خص به من الشرح الحسي. وأكمل الخلق متابعة له أكملهم إنشراحاً ولذة وقرة عين.

وعلى حسب متابعته ينال العبد من انشراح صدره وقرة عينه ولذة روحه ما ينال، فمن وجد خيراً فيحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه والله المستعان[١].

• • •

(١) أنظر زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم جزء ١ ص ٣١٦ ـــ ٣١٩

٦ ـ موجبات الشكر

قال الشاعر:

إذا اجتمع الاسلام والقوت للفتى
وكان صحيحاً جسمه وهو في أمن
فقد ملك الدنيا جميعاً وحازها
وحق عليه الشكر لله ذي المن

ذكر في هذين البيتين أعظم النعم الموجبة للحمد والشكر والثناء لله رب العالمين.

١ ــ الإسلام: الذي يسلم به المسلم من الشقاوة و يفوز بالسعادة فهو دين الله الذي خلق خلقه لأجله و به أنزل كتبه وأرسل رسله وهوالدين المقبول عند الله فلا يقبل من أحدٍ ديناً سواه وقد أكمله الله لعباده وأتم عليهم به النعمة ورضيه منهم فلن يسخطه أبداً ولن يتطرق إليه نقص أبداً فهو الدين الشامل الكامل الذي لم يترك خيراً إلا أمر به ولا شراً إلا حذر منه قال الله تعالى: «**إن الدين عند الله الإسلام**» سورة آل عمران من آية (١٩) وقال تعالى: «**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**» سورة آل عمران آية (٨٥) وقال تعالى: «**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**» سورة المائدة آية (٥) فلله الحمد والشكر والثناء على ذلك فهو دين الأمن والأمان والكمال والشمول والسعادة الأبدية في الدنيا والآخرة.

٢ ـ من موجبات الشكر حصول القوت الضروري للإنسان الذي به قوام البدن وراحته وقوته **«الله الذي خلقكم ثم رزقكم»** سورة الروم آية (٤٠) **«وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها»** سورة هود آية (٦) **«هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور»** سورة الملك آية (١٥) وفي الحديث **(من أصبح آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»** رواه البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه ورمز السيوطي لحسنه.

٣ ـ من أعظم النعم الموجبة للشكر صحة البدن والعقل والسمع والبصر واليدين والرجلين والعينين واللسان والشفتين وقد قيل (الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرفها إلا المرضى) وقال الله تعالى: **«والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون»** سورةالنحل آية (٧٨) فلله الحمد والشكر والثناء علي ذلك.

وقال تعالى: **«ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين»** سورة البلد آية (٨ ـ ١٠). وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على اغتنام الصحة بالعمل الصالح قبل المرض قال عليه الصلاة والسلام: **(اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وحياتك قبل موتك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك)** رواه الحاكم وصححه.

٤ ـ من أعظم النعم الموجبة للشكر الأمن والاستقرار في الأوطان حيث يأمن الانسان على نفسه وأهله وماله وهو من النعم التي لا يعرفها إلا من فقدها ولا يحصل الأمن التام في الدنيا والآخرة إلا للمؤمنين قال الله تعالى: «**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلمٍ أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**» سورة الأنعام آية (٨٢).

فياها من نعم ما أجلها وأعظمها فإذا أراد المسلم أن تستقر عليه هذه النعم فليحمد الله وليشكره بقلبه ولسانه وعمله بمحبته وطاعته لله رب العالمين بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وفعل ما أوجب وترك ما حرم والاكثار من ذكره وشكره وحسن عبادته.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم لك الحمد والشكر والثناء على ما أنعمت به علينا من نعمك العظيمة وآلائك الجسيمة حيث أنزلت علينا خير كتبك وأرسلت إلينا أفضل رسلك وشرعت لنا أفضل شرائع دينك وجعلتنا من خير أمة أخرجت للناس.

«**رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين**» سورة النمل آية (١٩).

«**رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين**» سورة الأحقاف آية (١٥).

والحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا و يرضى وكما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه وصلوات الله وسلامه على خير خلقه وأنبيائه نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

• • •

٧ ـ الأسباب التي يعتصم بها العبد من الشيطان

١ ــ الاستعاذة بالله منه: قال تعالى: «**وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم**»(١) وقال تعالى: «**وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون**» سورة المؤمنون آية (٩٧ ــ ٩٨) وفي صحيح البخاري عن عدى بن ثابت عن سليمان بن صرد قال: كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان فأحدهما: أحمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**إنى لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه مايجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد**).

٢ ــ قراءة المعوذتين: «**قل أعوذ برب الفلق**» و«**قل أعوذ برب الناس**» فإن لهما تأثيراً عجيباً في الاستعاذة بالله من شره ودفعه والتحصن منه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**ما**

---
(١) سورة فصلت آية (٣٦)

تعوذ المتعوذون بمثلهما)[١] وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بهما كل ليلة عند النوم[٢] وأمر عقبة بن عامر أن يقرأ بهما دبر كل صلاة[٣] وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من قرأهما مع سورة الاخلاص ثلاثاً حين يمسي وثلاثاً حين يصبح كفته من كل شيء[٤].

٣ ــ قراءة آية الكرسي: في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: **(وكلني النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب ذاك الشيطان)** وهي أعظم آية في كتاب الله لاشتمالها على أسماء الله الحسنى وصفاته العلى.

٤ ــ قراءة سورة البقرة: في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(لا تجعلوا بيوتكم قبوراً فإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان)** رواه مسلم.

٥ ــ قراءة خاتمة سورة البقرة فقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(من قرأ الآيتين من آخر سورة**

---

(١) رواه أبو داوود

(٢) رواه البخاري ومسلم

(٣) رواه أحمد في المسند وأهل السنن وهو حديث صحيح

(٤) رواه أبو داوود والترمذي وقال حديث حسن صحيح

البقرة في ليلة كفته) متفق عليه.

٦ ـ قراءة أول «حم» المؤمن إلى قوله «إليه المصير» مع آية الكرسي ففي الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(من قرأ «حم» المؤمن إلى «إليه المصير» وآية الكرسي حين يصبح حفظ بها حتى يمسي، ومن قرأهما حين يمسي حفظ بها حتى يصبح)**.

٧ ـ قول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) مائة مرة: ففي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك)** فهذا حرز عظيم النفع جليل الفائدة يسير سهل على من يسره الله عليه.

٨ ـ كثرة ذكر الله عز وجل وهو من أنفع الحروز ففي الترمذي من حديث الحارث الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فذكر الحديث فقال: وآمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله)** قال الترمذي

هـذا حـديـث حـسـن غـريـب صحيح فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله.

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(رأيت رجلاً من أمتي قد احتـوشته الشياطين فجاء ذكر الله فطرد الشيطان عنه)** رواه أبو موسى المدين(١) وقال حسن جدّاً.

٩ ــ الـوضـوء والـصـلاة: وهـذا مـن أعـظـم مـا يتحرز به من الـشيطان فما أطفأ العبد جمرة الغضب والشهوة بمثل الوضوء والصلاة فـإنها نار والوضوء يطفؤها وفي الحديث **(أن الغضب من الشيطان وأن الـشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)**(٢).

والـصلاة إذا وقعت بخشوعها والاقبال فيها على الله أذهبت أثر ذلك كله وهذ أمر تجربته تغني عن إقامة الدليل عليه.

١٠ ــ إمـسـاك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس: فـإن الـشـيـطان إنما يتسلط على ابن آدم و ينال غرضه منه من هذه الأبواب الأربعة. وليعلم أن الناس أربعة أقسام:

١ ــ أحـدهـا : مـن مخـالـطـتـه كـالـغذاء لا يستغنى عنه في اليوم والليـلـة وهم العلماء بالله وأمره ومكائد عدوه الناصحون لله ولكتابه ولرسوله ولخلقه فهؤلاء في مخالطتهم الربح كله.

---

(١) والـطـبـراني ولـه شـواهـد. انظر الوابل الصيِّب لابن القيم بتحقيق الشيخ اسماعيل الأنصارى ص ١٧٦.

(٢) رواه أحمد وأبو داوود.

٢ ـ الثاني : من مخالطته كالدواء يحتاج إليه عند المرض فما دمت صحيحاً فلا حاجة لك في خلطته وهم من لا يستغنى عن مخالطتهم في مصلحة المعاش وقيام ما أنت محتاج إليه من أنواع المعاملات.

٣ ـ الثالث : من مخالطته كالداء على اختلاف مراتبه وأنواعه وهم من في مخالطته ضرر ديني أو دنيوي فعاشره بالمعروف حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً.

٤ ـ الرابع : من في مخالطته الهلاك كله وهم أهل البدع والضلالة فالبعد عنهم خير وحاول أن تكون جليساً صالحاً تنفع من جالسك وترشده إلى كل خير وتحذره من كل شر.

و بالله التوفيق، وصلى الله على محمد. (انظر بدائع الفوائد لابن القيم جزء ٢ ص ٢٦٧ ـ ٢٧٥).

• • •

٨ ـ أسباب الرحمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد: فإن الله تعالى أرحم الراحمين وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها فبرحمته خلقنا و برحمته رزقنا و برحمته عافانا وأطعمنا وسقانا وكسانا وآوانا و برحمته هدانا للإسلام والإيمان والعمل الصالح و برحمته علمنا ما لم نكن نعلم و برحمته دفع عنا شر الأعداء **«إن الله يدافع عن الذين آمنوا»** سورة الحج آية (٣٨). و برحمته أنزل المطر وأنبت النبات. و برحمته يدخل عباده المؤمنين العاملين الصالحات الجنة و برحمته ينجيهم من النار فالأشياء كلها برحمة الله، ولرحمته بخلقه أسباب نذكر منها:

١ ـ الإحسان في عبادة الله في إكمالها وإتقانها ومراقبة الله فيها بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والإحسان إلى الناس بما تستطيع بالقول والفعل والمال والجاه قال تعالى: **«إن رحمة الله قريب من المحسنين»** سورة الأعراف آية (٥٦).

٢ ـ ومن أهم أسباب الرحمة تقوى الله تعالى وطاعته بفعل أوامره واجتناب نواهيه بما في ذلك إيتاء الزكاة إلى مستحقيها والإيمان بآيات الله واتباع رسوله فيما أمر به ونهى عنه قال تعالى: **«ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين**

يتبعون الرسول النبي الأمي» سورة الأعراف آية (١٥٦ ـ ١٥٧).

٣ ـ ومن أسباب رحمة الله بعبده: رحمة مخلوقاته من الآدميين والبهائم قال صلى الله عليه وسلم: **(الراحمون يرحمهم الرحمن، إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)** رواه أبوداوود والترمذي و يتأكد ذلك في حق الفقراء والمساكين والمحتاجين والجزاء من جنس العمل فكما تدين تدان.

٤ ـ ومن أسباب الرحمة: الإيمان والهجرة والجهاد في سبيل الله قال الله تعالى: «**إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم**» سورة البقرة آية (٢١٨) فهؤلاء المؤمنون رجو رحمة الله بعد أن عملوا موجبات الرحمة وهي الإيمان والهجرة والجهاد في سبيل الله، والهجرة تشمل الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وترك مانهى الله عنه ورسوله، كما قال عليه الصلاة والسلام: **(والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)** متفق عليه.

والجهاد يشمل جهاد النفس في طاعة الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله)** رواه البيهقي كما يشمل جهاد الشيطان بمخالفته والعزم على عصيانه وجهاد الكفار وجهاد المنافقين والعصاة باليد ثم باللسان ثم بالقلب.

٥ ـ ومن أسباب الرحمة إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: **«وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون»** سورة النور آية (٥٦) ولعلّ من الله نافذة المفعول.

٦ ـ ومن أسباب الرحمة دعاء الله بحصولها باسمه الرحمن الرحيم أو غيره من أسمائه الحسنى كأن تقول: يارحمن إرحمني، اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفرلي وترحمني إنك أنت الغفور الرحيم **«ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشداً»** سورة الكهف آية (١٠)قال تعالى: **«ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها»** سورة الأعراف آية (١٨٠) فيسئل لكل مطلوب بالاسم المقتضي لذلك المطلوب المناسب لحصوله **«وقال ربكم إدعوني أستجب لكم»** سورة غافر آية (٦٠) **«وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين»** سورة المؤمنون آية (١١٨) فقد أمر تعالى بالدعاء وتكفل بالإجابة وهو سبحانه لا يخلف الميعاد.

٧ ـ ومن أسباب الرحمة اتباع القرآن الكريم والعمل به قال تعالى: **«وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون»** سورة الأنعام آية (١٥٥).

٨ ـ ومن أسباب الرحمة طاعة الله ورسوله كما تقدم قال تعالى: **«وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون»** سورة آل عمران آية (١٣٢).

٩ ـــ ومن أسباب الرحمة الاستماع والانصات لتلاوة القرآن الكريم قال تعالى: «**وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون**» سورة الأعراف آية (٢٠٤).

١٠ ـــ ومن أسباب الرحمة الاستغفار طلب المغفرة من الله قال تعالى: «**لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون**» سورة النمل آية (٤٦).

اللهم اغفر لنا وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

• • •

٩ ـ الأسباب التي تزول بها عقوبات الذنوب

دلت نصوص الكتاب والسنة على أن عقوبة الذنوب تزول عن العبد بنحو عشرة أسباب:

١ ـــ التوبة النصوح: الصادقة فهي تهدم ما قبلها والله يتوب على من تاب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له قال الله تعالى: «**وهو الذي يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات و يعلم ماتفعلون**» سورة الشورى آية (٢٥) وقال تعالى: «**والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم**» سورة الأعراف آية (١٥٣).

٢ ـ الاستغفار: وهو طلب المغفرة من الله تعالى والله تعالى يغفر لمن استغفر قال تعالى: «**ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً**» سورة النساء آية (١١٠) وقال تعالى: «**وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**» سورة الأنفال آية (٣٣) وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: (**يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك**) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. وقال تعالى في الحديث القدسي (**ياعبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم**) رواه مسلم.

٣ ـ الحسنات الماحية للذنوب: من صلاة وصدقة وصيام وحج وقراءة قرآن وذكر الله ودعاء واستغفار و بر الوالدين وصلة الأرحام إلى غير ذلك قال تعالى: «**وأقم الصلاة طرفي النهار وزُلَفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين**» سورة هود آية (١١٤) وقال صلى الله عليه وسلم: (**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرلات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**) رواه مسلم وقال عليه الصلاة السلام: (**وأتبع السيئة الحسنة تمحها**) رواه الترمذي وحسنه، والحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها فالويل لمن غلبت آحاده عشراته.

٤ ــ دعاء المؤمنين: واستغفارهم للمؤمن في الحياة و بعد الممات وخصوصاً في حال غيبتة والصلاة على جنازته، قال صلى الله عليه وسلم: **(دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل)** رواه مسلم.

٥ ــ ما يعمل للميت من أعمال البر كالصدقة والصوم والحج والعتق وغير ذلك قال العلماء (وأي قربة فعلها وجعل ثوابها لحي مسلم أو ميت نفعه ذلك) والأولى أن يقتصر في ذلك على ما وردت به النصوص.

٦ ــ شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم: وغيره في أهل الذنوب يوم القيامة كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة.

٧ ــ المصائب : التي يكفر الله بها الخطايا في الدنيا كما في الصحيحين **(ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ـ مرض ـ ولا هم ولا حزن ولا غم ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه).**

٨ ــ ما يحصل في القبر: من الفتنة والضغطة والروعة فإن هذا مما يكفر به الخطايا.

٩ ــ أهوال يوم القيامة وكربها وشدائدها.

١٠ ــ رحمة الله وعفوه ومغفرته بلا سبب من العباد فهو الغفور الرحيم كما قال **«و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء»** سورة النساء آية (٤٨ و ١١٦) وهو أرحم بعباده من الوالدة

بولدها ورحمته وسعت كل شيء.(١)

اللهم إنا نسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لنا وترحمنا إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم رحمتك نرجوا فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله لا إله إلا أنت، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم يا حي ياقيوم، ياذا الجلال والاكرام وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

• • •

١٠ ـ أسباب الرزق

يؤمن المسلم أنه مكتوب ومقدر رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته وهو في بطن أمه ينال ذلك بالأسباب المقدرة له كما في حديث ابن مسعود المتفق عليه، فمن أسباب الرزق:

١ ـ السعي في تحصيله: بالأسباب المقدرة له من زراعة أو تجارة أو صناعة أو وظيفة أو غير ذلك من الأسباب المقدرة قال الله تعالى: «**هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**» سورة الملك آية (١٥).

---

(١) انظر مجموع فتاوي شيخ الاسلام بن تيمية جزء ٧ ص ٤٨٧ ـ ٥٠١

٢ ــ تقوى الله تعالى: وطاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه قال تعالى: «**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب**» سورة الطلاق آية (٢ ـ ٣) أي من أطاع الله جعل له مخرجاً من كل ضيق ورزقه من حيث لا يخطر بباله.

٣ ــ كثرة الاستغفار: طلب ــ المغفرة من الله تعالى ــ قال تعالى إخباراً عن نبيه ورسوله نوح عليه السلام: «**فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً**» سورة نوح آية (١٠ ـ ١٢) وفي الحديث (**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب**) رواه أبو داوود والنسائي وابن ماجه والبيهقي والحاكم وصححه.

٤ ــ التوكل على الله والاعتماد عليه والاستعانة به في حصول الرزق فإن من توكل على الله كفاه قال تعالى: «**ومن يتوكل على الله فهو حسبه**» سورة الطلاق آية (٣) أي من يعتمد على الله وحده في حصول مطلوبه فهو كافيه(١).

٥ ــ الدعاء بحصول الرزق فإن الله هو الرزاق ذو القوة المتين قال تعالى: «**وقال ربكم إدعوني أستجب لكم**» سورة غافر

---

(١) وقال صلى الله عليه وسلم: (**لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً**) رواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

آية (٦٠) فقد أمر بالدعاء وتكفل بالاجابة إذا لم يمنع من ذلك مانع من معصية الله بترك واجب أو فعل محرم أو أكل الحرام أو شربه أو لبسه أو استبطاء الإجابة.

تقول : يارزاق إرزقني وأنت خير الرازقين، اللهم إني أسألك رزقاً طيباً واسعاً يامن لا تغيظ خزائنه مع كثرة الانفاق، اللهم اكفني بحلالك عن حرامك و بفضلك عمن سواك، اللهم قنعني بما رزقتني و بارك لي فيما آتيتني وقال صلى الله عليه وسلم: **(قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقَنَّعَه الله بما آتاه)** رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه عن عبدالله بن عمرو ورمز السيوطي لصحته[١].

٦ — من أسباب الرزق صلة الرحم لقوله صلى الله عليه وسلم: **(من أحب أن يبسط له في رزقه و ينسأ له في أثره فليصل رحمه)** رواه البخاري ومسلم.

٧ — الحمد والشكر لله على رزقه ونعمه عموماً فإن الشكر مقرون بالمزيد قال تعالى: **«وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد»** سورة إبراهيم آية (٧).

(١) وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: **(ياعبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، ياعبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم)** وهذا يقتضي أن جميع الخلق مفتقرون إلى الله تعالى في جلب مصالحهم ودفع مضارهم في أمور دينهم ودنياهم وفي الحديث دليل على أن الله تعالى يحب أن يسأله العباد جميع مصالح دينهم ودنياهم من الطعام والشراب والكسوة وغير ذلك كما يسألونه الهداية والمغفرة.

اللهم لك الحمد والشكر والثناء على جزيل انعامك، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي فضلنا علي كثير من عباده المؤمنين، والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا و يرضى وكما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه وصلوات الله وسلامه على خير خلقه وأنبيائه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

• • •

١١ ـ الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة

كما جاء في الكتاب الذي ألفه الإمام أحمد بن حجر العسقلاني صاحب كتاب (فتح الباريء) بشرح صحيح البخاري بهذا العنوان وهي كالآتي:

١ ـ إسباغ الوضوء وخصوصاً على المكاره وفي شدة البرد. رواه أبو بكر بن أبي شيبه وأبو بكر أحمد بن على المروزي شيخ النسائي والبزار في مسنده وأصله في الصحيحين لكن ليس فيهما (وما تأخر).

٢ ـ قول **(رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً)** بعد الأذان رواه أبو عوانه الاسفرائينى في مستخرجه الصحيح على مسلم، وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وليس عندهم (وما تأخر).

٣ — صلاة التسبيح بأن (**يصلي أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغ من القراءة في أول ركعة يقول وهو قائم (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) خمس عشرة مرة، ثم يقولها في الركوع عشراً، وفي الرفع من الركوع عشراً، وفي كل سجدة عشراً، وبين السجدتين عشراً، وبعد القيام من السجدة الثانية عشراً، وهكذا في بقية الركعات فذلك خمس وسبعون في كل ركعة وفي مجموع الركعات ثلاثمائة تسبيحة**) رواه أبو داود والترمذي وأورده ابن خزيمه وله شواهد، قال المنذري في الترغيب والترهيب جزء ١ ص ٤٣٢ وقد رؤي هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة وقال الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح جزء ١ ص ٤١٩ وأشار الحاكم ثم الذهبي إلى تقويته وهو حق فان للحديث طرقاً وشواهد كثيرة يقطع الواقف عليها بأن له أصلاً أصيلا خلافاً لمن حكم عليه بالوضع أو قال انه باطل، وانظر أجوبة الحافظ بن حجر عن أحاديث المصابيح على هذا الحديث جزء ٣ ص ١٧٨٢ حيث قال والحق أنه في درجة الحسن لكثرة طرقه التي يقوى بها الطريق الأولى والله أعلم.

٤ — قول (آمين) خلف الإمام وموافقة الملائكة فيه. رواه ابن وهب في مصنفه وأخرجه مسلم وابن ماجه بدون ذكر (وما تأخر).

٥ ــ صلاة الضحى إيماناً واحتساباً وفيه حديث ضعيف رواه آدم بن إياس في كتاب الثواب.

٦ ــ قراءة سورة الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين بعد الجمعة ثلاث مرات ورد فيه حديث ضعيف الإسناد رواه أبو الأسعد القشيرى وابن أبي شيبه في مصنفه.

٧ ــ ٨ ــ ٩ ــ صيام رمضان وقيامه وقيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً. رواه أحمد والنسائي ورواه مسلم وغيره بدون ذكر (وما تأخر).

١٠ ــ صيام يوم عرفه (٩) ذي الحجة لغير الحاج رواه مسلم وغيره بلفظ (يكفر السنة الماضية والمستقبله).

١١ ــ الإهلال بالحج من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام. رواه أبوا داوود والبيهقي في شعب الايمان ورواه البخاري في تاريخه الكبير ولم يذكر فيه (وما تأخر).

١٢ ــ الحج المبرور الخالص لله الموافق للسنة ولم يرتكب الحاج فيه معصية. رواه أبو نعيم في الحليه وأبو عبدالله بن منده في أماليه وأحمد بن منيع في مسنده وأبو يعلى في مسنده الكبير.

١٣ ــ قراءة آخر سورة الحشر آية (٢٢ ــ ٢٤) رواه أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره.

١٤ ــ قول (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) مائة مرة رواه أبو عبدالله محمد بن حيان في فوائد الأصفهانيين.

١٥ ــ تعليم الولد القرآن. رواه أبو بكر بن لال في كتاب مكارم الأخلاق.

١٦ ـ قيادة الأعمى أربعين خطوة. أخرجه أبو عبدالله بن منده في أماليه وقال غريب وقال الإمام أحمد وابن معين وأبو داوود رواته ثقاة.

١٧ ـ السعي في قضاء حاجة المسلم قضيت أو لم تقض. أخرجه أبو أحمد عبدالله بن محمد والمفسر الناصح.

١٨ ـ المصافحة عند اللقاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. أخرجه الحسن بن سفيان وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما وابن حبان.

١٩ ـ أن يقول بعد الأكل: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة. رواه أبو داوود في السنن واسناده حسن.

٢٠ ـ التعمير في الاسلام تسعين سنة. رواه جماعة من المحدثين عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين، وهو مشهور وله شواهد.

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع فلله الحمد والشكر والثناء لا نحصي ثناء عليه(١).

• • •

(١) أنظر هذه الخصال في مجموعة الرسائل المنيرية جزء ١ ص ٢٥٧ ـ ٢٦٦

١٢ ـ أسباب النصر على الأعداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه و بعد:

لا شك أن للنصر على الأعداء عواملا وأسبابا تعين عليه كما أن للهزيمة أسبابا تعين عليها فمن أهم أسباب النصر ما يلي:

١ ــ الإيمان بالله الواحد القهار والاعتماد عليه في حصول النصر وفي كل شيء وتفويض الأمور إليه والثقة بوعده بنصر المؤمنين قال تعالى «**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**» سورة الروم آية (٤٧).

والمؤمنون الموعودون بالنصر هم الموصوفون بقوله تعالى: «**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً، وعلى ربهم يتوكلون. الذين يقيمون الصلاة، ومما رزقناهم ينفقون. أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم**» سورة الأنفال آية (٢ ــ ٤).

٢ ــ ومن أهم أسباب النصر نصرة دين الله والقيام به قولاً واعتقاداً وعملاً ودعوة مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف ــ الذي أمر الله به ورسوله ــ والنهي عن المنكر ــ الذي نهى الله عنه ورسوله ــ قال الله تعالى «**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله**

عاقبة الأمور» سورة الحج آية (٤٠ - ٤١) وقال تعالى «**إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم»** سورة محمد آية (٧).

٣ - ومن أعظم أسباب النصر الإتحاد والاجتماع والتضامن بين الشعوب المسلمة قال تعالى «**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»** سورة آل عمران آية (١٠٣) وقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم بالجسد الواحد، و بالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه. متفق عليه، وقال تعالى «**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص»** سورة الصف آية (٤):

٤ - ومن أهم أسباب النصر بعد الايمان بالله والتوكل والاعتماد عليه إعداد ما يمكن من القوة المادية والمعنو ية. قال تعالى: «**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»** سورة الأنفال آية (٦٠)

٥ - ومن ذلك إخلاص النية لله وأن يكون الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا و يكون الدين كله لله قال تعالى: «**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين»** سورة العنكبوت آية (٦٩).

٦ - ٩ - ومن أسباب النصر: الثبات عند لقاء العدو وعدم الفرار والانهزام، وكثرة ذكر الله تعالى، وطاعة الله ورسوله بامتثال الأوامر اجتناب النواهي، وعدم التنازع والاختلاف المؤدي إلى الفشل قال تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون، واطيعوا الله ورسوله، ولا**

تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» سورة الأنفال آية (٤٥ ــ ٤٦).

١٠ ــ ومن أهم أسباب النصر الصبر عند لقاء العدو قال الله تعالى: **«واصبروا إن الله مع الصابرين»** وقال صلى الله عليه وسلم: **(وأعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً)** رواه الإمام أحمد.

١١ ــ ومن ذلك اظهار الشجاعة والإقدام والقوة والتضحية بالنفس والنفيس والعلم بأن الموت واحد لابد منه وإن تعددت أسبابه قال الشاعر:

من لم يمت بالسيف مات بغيره

تعددت الأسباب والموت واحد

١٢ ــ ومن أسباب النصر تعلم العلوم الحربية والتفنن بالفنون العسكرية والتدريب على القوة والشجاعة كما قال تعالى: **«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم»** فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أنواع الأسلحة من المدافع والرشاشات والدبابات والطائرات الجوية والمراكب البرية والبحرية وجميع آلات الدفاع ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(ألا إن القوة الرمي. ألا إن القوة الرمي)** رواه مسلم وأحمد وأبو داوود وابن ماجه.

١٣ ــ ومن ذلك الاستعداد بالمراكب المحتاج إليها عند القتال كالسيارات والدبابات والمدرعات وكل وسيلة يحصل بها ارهاب الأعداء.

١٤ ــ ومن أعظم أسباب النصر ووسائله: بذل النفقات المالية وفي ذلك ما لا يحصى من الأجر العظيم والثواب الجسيم ولهذا جاء في الحديث أن الدرهم الذي ينفق في سبيل الله بسبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة رواه أبو داوود كما قال تعالى: **«مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم»** سورة البقرة آية (١٦١) وقال صلى الله عليه وسلم: **(من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف)** رواه الترمذى وقال حديث حسن. والجهاد كما يكون بالنفس يكون بالمال قال تعالى: **«يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون»** سورةالصف آية (١٠ ــ ١١) وقال صلى الله عليه وسلم: **(جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)** رواه أبو داود بسند صحيح.

١٥ ــ ومن أسباب النصر المشاورة بين المسؤولين لتعبئة الجيوش واعدادها وطريقة الدفاع والهجوم ونحو ذلك قال تعالى في وصف عباده المؤمنين **«وأمرهم شورى بينهم»** سورة الشورى آية (٣٨) وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم **«وشاورهم في الأمر»** سورة آل عمران آية (١٥٩) وكان صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الحروب وغيرها مع كمال عقله وسداد رأيه إمتثالا لأمر الله وتطييباً لنفوس أصحابه.

١٦ ــ ومن أسباب النصر: تولية قيادة الجيوش لمن عرفوا بالإخلاص لله ولدينه ثم لحكوماتهم وشعوبهم وأوطانهم وإرشادهم وتوجيههم بما يجب أن يعملوه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمَّرَ أميراً على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً فقال: (**اغزوا بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً**) رواه مسلم. والغلول: الأخذ من الغنيمة قبل قسمتها، والغدر: نقض العهد، والتمثيل: تشو يه القتيل بقطع أطرافه.

١٧ ــ ومن أعظم أسباب النصر: التوجه إلى الله تعالى بالدعاء بحصول النصر حيث أمر بالدعاء وتكفل بالإجابة في قوله تعالى: «**وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلم يرشدون**» سورة البقرة آية (١٨٦) «**وقال ربكم ادعونى استجب لكم**» سورة غافر آية (٦٠) فإذا آمنا بالله حق الإيمان واستجبنا له فاطعناه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ثم دعوناه استجاب لنا لأنه سبحانه لا يخلف الميعاد.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خاف قوماً قال: (**اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم**» رواه ابو داود باسناد صحيح وكان يقول: (**اللهم أنت عضدي ونصيري، بك أصول وبك أحول وبك أقاتل**» رواه أبو داوود والترمذي وقال حديث حسن وكان يقول (**اللهم منزل الكتاب ومجري**

السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم) رواه البخاري ومسلم.

هكذا كان سيد الخلق يقول و يفعل وهكذا ينبغي أن نفعل **«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً»** سورة الأحزاب آية (٢١) فبسبب الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والاخلاص له في القول والاعتقاد والعمل نال سلفنا الصالح العز والنصر على الأعداء والتمكين في الأرض ودانت لهم الدنيا وذلت لهم الأمم وذلك حين كان الإيمان متمكناً في قلوبهم ومتوغلاً في نفوسهم وعرفوا أن في الجهاد في سبيل الله إحدى الحسنيين إما النصر والغنيمة وإما الشهادة في سبيل الله ثم الجنة حتى قال قائلهم:

فلست أبالي حين أقتل مسلماً

على أي جنب كان في الله مصرعي

فنصرهم الله لمّا نصروه وخذل أعداءهم حين أطاعوه **«وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم»**.

هذا وأسأل الله العلي القدير أن يوفق المسلمين حكاماً ومحكومين إلى العمل بكتابه وسنة نبيه وأن يؤلف بين قلوبهم وأن يصلح ذات بينهم وأن يجمع كلمتهم على الحق وأن ينصرهم على عدوهم وأن ينصرهم بالاسلام و ينصر الاسلام بهم إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١٣ ـ وسائل حفظ الأمن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه و بعد: فقد من الله علينا بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى. ومن أعظمها: نعمة الاسلام والصحة في الأ بدان والأمن والاستقرار في هذا الوطن العزيز وهذه النعم من ضرورات الحياة كضرورة الطعام والشراب والعافية للأ بدان وقد جاء الأمن في القرآن والسنة مقروناً بالطعام الذي لا حياة للانسان ولا بقاء له بدونه. وقد امتن الله به على عباده وأمرهم أن يشكروا هذه النعم باخلاص العبادة له فقال تعالى: **«فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف»** وقال تعالى في الوعد بحسن الجزاء وعظيم المثوبة للمؤمنين: **«الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون»** فالذين وحدوا الله وآمنوا به حق الايمان ولم يخلطوا توحيدهم بشرك هم الآمنون المهتدون في الدنيا والآخرة.

في رحاب الأمن وظله يأمن الناس على دينهم وأنفسهم وعقولهم وأموالهم وأعراضهم ومحارمهم و يسيرون ليلاً ونهاراً لا يخشون إلا الله. وفي رحاب الأمن وظله تعم الطمأنينه النفوس و يسودها الهدوء وتعمها السعادة قال عليه الصلاة والسلام: **(من أصبح آمناً في سربه ـ بيته ـ معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)** رواه البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه وحَسَّنه السيوطي.

وقال الشاعر:

إذا اجتمع الاسلام والقوت للفتى
وكان صحيحاً جسمه وهو في أمن
فقد ملك الدنيا جميعاً وحازها
وحق عليه الشكر لله ذي المن

لذا تعين علينا البحث عن وسائل حفظ الأمن وتطبيقها كما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليعم الرخاء والطمأنينة وتدوم علينا نعمة الأمن والاستقرار بحول الله وقوته ومشيئته وتوفيقه.

ومن وسائل حفظ الأمن ما شرعه الله من إقامة الحدود على المجرمين التي فيها زجر الناس عن الجرأة على المعاصي التي نهى الله تعالى عنها و بذلك حفظ الاسلام الدين والنفس والعقل والمال والنسب والعرض وإليك التفصيل:

١ ـ حفظ الدين: ولذا حرم الله الردة وهي الكفر بعد الأسلام بأن يتكلم بكلمة الكفر أو يعتقدها أو يشك شكاً يخرجه عن الاسلام أو يشرك بالله في القول أو الاعتقاد أوالعمل كدعوة غير الله أو الذبح لغيره أو التوكل على غيره في جلب نفع أو دفع ضر أو حصول نصر أو غير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله وحده أو يستحل ما حرم الله أو يحكم بغير ما أنزل الله أو يترك الصلاة ونحو ذلك من أنواع الردة وهي تحبط الأعمال. ولحفظ الدين وجب قتل المرتد عن الاسلام لأنه يعتبر جرثومة ضارة وعضو أشل في المجتمع. قال صلى الله عليه وسلم: **(من بدل دينه فاقتلوه)** رواه البخاري

وغيره وذلك ليحفظ على الناس دينهم فيفوزوا بالسعادة الأ بدية وفي ذلك ردع بالغ عن تبديل الدين وإضاعته.

٢ ـــ حفظ النفوس: ولذا حرم الله القتل وسفك الدماء ـــ أعني دماء المسلمين وأهل الذمة المعاهدين ـــ وتوعد على ذلك بأشد وعيد قال الله تعالى: **«ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً»** سورة النساء آية (٩٣) لذا فالقتل كبيرة من كبائر الذنوب وهو أحد السبع المهلكات. قال صلى الله عليه وسلم: **(إجتنبوا السبع الموبقات)** وذكر منها **(قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق)** وهي نفس المسلم المعصوم. والحق الذي يبيح قتلها هو القصاص **«النفس بالنفس»** والزنا بعد الاحصان ـــ الزواج ـــ والكفر بعد الاسلام.

وقال صلى الله عليه وسلم: **(لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)** متفق عليه وقال: **(من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة)** رواه البخاري فإذا كان هذا في قتل المعاهد وهو الذي أعطى عهداً من اليهود والنصارى فكيف بقتل المسلم؟.

ولحفظ النفوس واحترامها وجب قتل القاتل عمداً ليأمن الناس على أنفسهم قال تعالى: **«يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى»**(١) وقال تعالى: **«ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون»** أي تنحقن بذلك الدماء وتنقمع به

---

(١) سورة البقرة آية (١٧٩)

الأشقياء لأن من عرف أنه مقتول إذا قتل لا يكاد يقدم على القتل وإذا رؤي القاتل مقتولاً إنذعر بذلك غيره وانزجر فلو كانت عقوبة القاتل غير القتل لم يحصل انكفاف الشر الذي يحصل بالقتل. ومن الأمثال العربية: القتل أنفى للقتل.

وهكذا سائر الحدود الشرعية فيها من النكاية والانزجار ما يدل على حكمة الحكيم الخبير بمصالح خلقه.

٣ ــ حفظ العقول : ولذا حرم الله كل مسكر وكل مخدر ومفتر كالخمر والحشيش والأفيون والقات والدخان قال الله تعالى: **«يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون»** سورة المائدة آية (٩٠).

والخمر ما خامر العقل أي غطاه بالإسكار سواء كان رطباً أو يابساً أو مأكولاً أو مشروباً وهي أم الخبائث وجماع الإثم ومفتاح كل شر فمن لم يجتنبها فقد عصى الله ورسوله واستحق العذاب بمعصية لله ورسوله. وسميت أم الخبائث لأن شاربها إذا سكر فعل كل جريمة وهو لا يشعر، وحرم الله الخمر لما اشتملت عليه من المفاسد وتحطيم الشخصية وإطفاء جوهرة العقل.

فالخمر تذهب المال وتذهب العقل ولو لم يكن فيها من المخازي إلا ذهاب المال ونقص الدين وتشويه السمعة وسقوط العدالة لكفى العاقل أن يجتنبها فكيف وانها أم الخبائث والرذائل؟.

ولحفظ العقل وجب جلد شارب الخمر ثمانين جلدة ليرتدع

الناس عن هذه الجريمة فتبق عقولهم سليمة ليعقلوا بها عن الله أمره ونهيه فيفوزوا بالسعادة و يسلموا من الشقاوة.

٤ ــ حفظ الاسلام المال فحرم السرقة وهي أخذ مال الغير المحترم خفية بغير رضاه وهي من كبائر الذنوب الموجبة لترتب العقوبة الشنيعة وهي قطع اليد حفظاً للأموال واحتياطاً لها فيرتدع السراق إذا علموا أنهم سيقطعون إذا سرقوا فيأمن الناس على أموالهم قال الله تعالى: «**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله، والله عزيز حكيم**» سورة المائدة آية (٣٨).

٥ ــ حفظ الاسلام الأنساب فحرم الله الزنا و وسائله من النظر المحرم والكلام المحرم والسماع المحرم لما في الزنا من انتشار الأمراض وانتهاك الأعراض واختلاط الأنساب فينسب الولد إلى غير أبيه و يرث من غير أقاربه فيحصل بذلك من الظلم والمفاسد ما الله به عليم قال تعالى: «**ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً**» سورة الاسراء آية (٣٢) والنهى عن قربانه أبلغ من مجرد النهى عنه أي لا تحوموا حوله ولا تعملوا الوسائل الموصلة إليه(١) ولحفظ الأنساب وجب جلد الزاني البكر مائة جلدة مع تغريبه عن بلده الذي واقع فيه الجريمة لمدة سنة قال تعالى: «**الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما**

---

(١) من النظر المحرم والاستماع المحرم والكلام المحرم.

طائفة من المؤمنين» سورة النور آية (٢) أي لا ترحموهما في إقامة الحد الذي شرعه الله وليحضر الجلد جماعة من الناس ليشتهر ولينزجر الناس و يرتدعون عن الزنا كما يجب رجم الزاني المحصن (المتزوج) بالحجارة حتى يموت بالآية المنسوخ لفظها الباقي حكمها و بالسنة الصحيحة والجلد والرجم بعد ثبوت الزنا بأربعة شهداء أو باقراره على نفسه أربع مرات أو بظهور الحمل من الزنا في المرأة.

٦ ــ حفظ الاسلام الأعراض من الوقيعة فيها ولذا حرم الله قذف الأبرياء بالزنا وتوعد على ذلك بأشد وعيد قال تعالى: **«إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون»** وقال تعالى: **«والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون. إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم»**

بين الله تعالى في هذه الآيات أن من قذف أمرأة محصنة حرة عفيفة عن الزنا والفاحشة أنه ملعون في الدنيا والآخرة وله عذاب عظيم وعليه الحد في الدنيا ثمانون جلدة وتسقط شهادته وأنه فاسق ساقط العدالة وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(اجتنبوا السبع الموبقات)** وذكر منها قذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

والقذف هو الرمي بالزنا بأن يقول لإمرأة مسلمة حرة عفيفة

يازانية أو ياقحبة أو يقول لزوجها يازوج القحبة أو يقول لولدها ياولد الزانية، أو يا ابن القحبة أو يقول لبنتها: يابنت الزانية أو يابنت القحبة فإن القحبة عبارة عن الزانية فإذا قال ذلك أحد من رجل أو امرأة لرجل أو لامرأة وجب عليه الحد ثمانون جلدة إلا أن يقيم على ذلك بينة. والبينة ما قال الله تعالى أربعة شهداء يشهدون على صدقه فيما قذف به تلك المرأة أو ذلك الرجل فإذا لم يقم بينة جلد إذا طالبته بذلك التي قذفها أو طالبه بذلك الذي قذفه.

وكثير من الجهال واقعون في هذا الكلام الفاحش الذي عليهم فيه العقوبة في الدنيا والآخرة ولذا قال صلى الله عليه وسلم: **(وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم)** رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وبإقامة هذه الحدود المتقدمة يأمن الناس على دينهم وأنفسهم وعقولهم وانسابهم وأموالهم وأعراضهم فيرتدع الناس عن هذه الجرائم ويفوزوا بالسعادة في دينهم ودنياهم وآخرتهم. وهذا بخلاف القوانين الوضعية التي غيرت أحكام الله وحدوده وبدلتها بقوانين من وضع البشر الناقصين من كل وجه حيث جعلت جزاء المجرمين المعتدين على الناس بانتهاك حرماتهم ودمائهم وأموالهم وأعراضهم السجن أو الغرامات المالية فقط فكانت النتيجة انتشار الجرائم والفوضى وانتهاك الحرمات والاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض من غير مبالاة ولا حياء ولا وازع ولا رادع فصار الناس في تلك الدول المعطلة لحدود الله لا يأمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم.

وقد قال الله تعالى: ((**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**)) وقال تعالى: ((**أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون**)) فما جاءت به الشريعة الاسلامية من الحدود وتنوعها بحسب الجرائم من محاسن الإسلام وهي من وسائل حفظ الأمن لأن الجرائم والتعدي على حقوق الله وحقوق عباده من أعظم الظلم الذي يخل بالنظام ويختل به الدين والدنيا فوضع الإسلام للجرائم حدوداً تردع عن مواقعتها وتخفف من وطأتها من القتل والقطع والجلد وأنواع التعزيرات وكلها فيها من المنافع والمصالح الخاصة والعامة ما يرى به العاقل حسن الشريعة.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

• • •

١٤ - الوسائل المفيدة للحياة السعيدة

هذا هو عنوان رسالة ألّفها الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى نقتطف منها ما يلي(١) **فمن ذلك:**

١ ـــ الإيمان الصادق والعمل الصالح: الخالص لله الموافق للسنة قال الله تعالى: **«من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون»** سورة النحل آية (٩٧) فوعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الآخرة. فالمؤمن الصادق إن أصابه ما يحب شكر الله، وإن أصابه ما يكره صبر واحتسب الأجر من الله فحياته كلها حياة خير وسعادة كما قال عليه الصلاة والسلام: **(عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»** رواه مسلم. والخير الحاصل للشاكرين: هو الثواب والزيادة كما قال تعالى: **«وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأ زيدنكم»** سورة إبراهيم آية (٧) والخير الحاصل للصابرين: هو المثوبة والأجر وتكفير السيئات وزيادة الحسنات ورحمة الله لهم كما قال تعالى: **«وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم**

---

(١) ببعض تصرف.

المهتدون» سورة البقرة آية (١٥٥ - ١٥٧) وقوله تعالى: **«إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب»** سورة الزمر آية (١٠) والحياة الطيبة هي راحة القلب وطمأنينة النفس والرزق الحلال والقناعة برزق الله وإدراك لذة العبادة وحلاوة الإيمان كما قال صلى الله عليه وسلم: **(قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه)**(١) وفي رواية **(قد أفلح من هدي للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع)** رواه أحمد والترمذي والنسائي، وقال عليه الصلاة والسلام: **(إن الله لا يظلم المؤمن حسنة يعطى بها في الدنيا و يثاب عليها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى إذا افضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيراً)** رواه أحمد ومسلم في صحيحه.

٢ ــ ومن الأسباب التى تزيل الهم والغم والقلق: الإحسان إلى الناس بالقول والفعل والمال والجاه وأنواع المعروف إذا كان صادراً عن إخلاص لله واحتساب لثوابه كما قال تعالى: **«لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك إبتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً»** سورة النساء آية (١١٤) ومن جملة الأجر العظيم زوال الهم والغم والأكدار علاوة على الثواب الأخروي العظيم الدائم.

٣ ــ ومن أسباب دفع القلق الناشىء عن توتر الأعصاب واشتغال القلب ببعض المكدرات، الاشتغال بعمل من الأعمال أو

---

(١) رواه مسلم.

علم من العلوم النافعة وربما نسي بسبب ذلك الأسباب التي أوجبت زوال الهم والغم ففرحت نفسه وازداد نشاطه.

٤ ـــ ومما يدفع الهم والقلق اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر وقطعه عن الاهتمام في الوقت المستقبل وعن الحزن على الوقت الماضي كما قيل:

ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها

ولهذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الهم والحزن فالحزن على الأمور الماضية التي لا يمكن ردها والهم الذي يحدث بسبب الخوف من المستقبل. فالعبد يجتهد فيما ينفعه في الدين والدنيا و يسأل الله النجاح لمقصوده و يستعينه على ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم: **(احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا ولكن قل: قدَّر الله وماشاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان)** رواه مسلم.

٥ ـــ ومن أهم الأسباب لانشراح الصدر وطمأنينة النفس الإكثار من ذكر الله تعالى فإن لذلك تأثيراً عجيباً في انشراح الصدر وطمأنينته وزوال همه وغمه قال تعالى: **«الا بذكر الله تطمئن القلوب»** سورة الرعد آية (٢٨) فلذكر الله أثر عظيم في حصول هذا المطلوب وهويطرد الشيطان (الوسواس، الخناس).

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: **(رأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاء ذكر الله فطرد الشيطان عنه)** رواه أبو موسى المديني وغيره.

٦ ـ التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة **«وأما بنعمة ربك فحدث»** فإن معرفتها والتحدث بها يدفع الله به الهم والغم ويحث العبد على الشكر و يعينه على الصبر لما يرجوه من الأجر، والتحدث بنعمة الله شكر والشكر مقرون بالمزيد.

٧ ـ ومن أنفع الأشياء في هذا الموضع استعمال ما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح حيث قال: **(انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم)** متفق عليه. وفيه إرشاد للعبد إلى شكر نعمة الله عليه إذا نظر إلى من هو دونه في الخلق والرزق والصحة فإن العبد إذا نصب بين عينيه هذا الملحظ الجليل رآه يفوق خلقاً كثيراً في العافية وتوابعها وفي الرزق وتوابعه مهما بلغت به الحال فيزول قلقه وهمه وغمه و يزداد سروره واغتباطه بنعم الله عليه التي فاق بها غيره ممن هو دونه فيها.

٨ ـ ومن الأسباب الموجبة للسرور وزوال الهم والغم: السعي في إزالة الأسباب الجالبة للهموم والأحزان وتحصيل الأسباب الجالبة للسرور وذلك بنسيان ما مضى عليه من المكاره التي لا يمكنه ردها ومعرفته أن اشغال فكره فيها من أسباب العبث فيجاهد قلبه عن التفكير فيها وكذلك يجاهد قلبه عن التفكير في المستقبل وعن قلقه لما يستقبله مما يتوهمه من فقر أو خوف أو غيرهما من المكاره التي يتخيلها في مستقبل حياته و يعلم أنه إذا فعل ذلك أطمأن قلبه وصلحت أحواله وزال عنه قلقه.

٩ ـ ومن أنفع ما يكون في ملاحظة مستقبل الأمور استعمال

هـذا الدعاء الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو به: **(اللهم أصلـح لي ديني الـذي هـو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيهـا معـاشي وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كـل خير والمـوت راحة لي من كل شر)** رواه مسلم وكـذلك قـولـه: **(اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلـح لي شأني كله لا إله الا أنت)** رواه أبو داود باسناد صحـيـح. فـإذا الهـج الـعبد بهذا الدعاء الذي فيه صلاح مستقبله الديني والدنيوي بقلب جاضر ونية صادقة مع اجتهاد فيما يحقق ذلك حقق الله له ما دعاه ورجاه وعمل له وانقلب همه فرحاً وسروراً.

١٠ ــ ومن أنفع الأسباب لزوال القلق والهموم إذا حصل على الـعـبد شيء مـن الـنـكـبـات أن يـسعى في تخفيفها بأن يقدر أسوأ الإحـتـمـالات التي يـنـتهي إليها الأمر و يوطن نفسه على ذلك، فإذا فـعـل ذلـك فـلـيـسع إلى تخـفـيـف ما يمكن تخفيفه بحسب الإمكان فـبـذلـك تـزول همومه وغمومه إذا توكل على الله واعتمد عليه راجياً ثوابه خائفاً من عقابه.

١١ ــ مـن أعـظـم الـعـلاج لأمـراض الـقـلـب الـعـصـبيه بل ولـلأمـراض الـبـدنـيـة قـوة القلب وعدم انزعاجه وانفعاله للأوهام والخيـالات التي تجلبهـا الأفـكـار السيئة لأن الإنسان متى استسلم للـخيالات وانفعل قلبه للمؤثرات من الخوف من الأمراض وغيرها ومـن تـوقـع حـدوث المـكـاره وزوال المحـاب أوقـعه ذلك في الهموم والـغموم والأمراض القلبية والبدنية والإنهيار العصبي الذي له آثاره الـسيئة، ومتى اعتمد القلب على الله وتوكل عليه و وثق بالله وطمع

في فضله اندفعت عنه بذلك الهموم والغموم والأحزان وزالت عنه كثير من الأسقام البدنية والقلبية والمعافى من عافاه الله و وفقه لجهاد نفسه لتحصيل الأسباب النافعة المقو ية للقلب الدافعة لقلقه. قال تعالى: **«ومن يتوكل على الله فهو حسبه»** سورة الطلاق آية (٣) أي من يعتمد على الله في جلب المنافع ودفع المضار فهو كافيه جميع ما أهمه من أمور دينه ودنياه وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: **«أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني»** متفق عليه.

١٢ — وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى منها خلقاً آخر)** رواه مسلم في صحيحه.

فائدتان عظيمتان: أحدهما: الارشاد إلى معاملة الزوجة والقريب والصاحب والمعامل وكل من بينك و بينه علاقة واتصال بالاحسان إليه وأنه ينبغى أن توطن نفسك على أنه لابد وأن يكون فيه عيب أو نقص أو أمر تكرهه فإذا وجدت ذلك فقارن بين هذا و بين ما يجب عليك أو ينبغي لك من قوة الا تصال والإبقاء على المحبة بتذكر ما في ذلك من المحاسن والمقاصد الخاصة والعامة.

وبهذا الاغضاء عن المساوي وملاحظةالمحاسن تدوم الصحبة والإتصال وتتم الراحة وتحصل لك الطمأنينة.

الفائدة الثانية: وهي زوال الهم والقلق و بقاء الصفاء والمداومة على القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة وحصول الراحة بين

الطرفين ومن مكارم الأخلاق مقابلة الاساءة بالإحسان مع البعداء فكيف بالأقرباء؟ وأن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن إلى من أساء إليك و بذلك ينقلب العدو صديقاً والبعيد قريباً كما قال تعالى: «**ولا تستوى الحسنة ولا السيئة إدفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم، وما يلقاها إلا الذين صبروا ما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**» سورة فصلت آية (٣٤ ــ ٣٥).

١٣ ــ ومن الأمور النافعة أن تعرف أن اذية الناس لك وخصوصاً في الأقوال السيئة لا تضرك بل تضرهم إلا إن اشغلت نفسك في الإهتمام بها فعند ذلك تضرك كما ضرتهم فإن انت لم تصغ لها لم تضرك شيئاً.

وأعلم أن حياتك تبع لأفكارك فإن كانت أفكاراً فيما يعود عليك نفعه في دين أو دنيا فحياتك طيبة وسعيدة وإلا فالأمر بالعكس.

١٤ ــ ومن أنفع الأمور لطرد الهم أن توطن نفسك على أن لا تطلب الشكر إلا من الله فإن احسنت إلى من له عليك حق أو من ليس له حق فاعلم أن هذا معاملة منك مع الله فلا تبالي بشكر من أنعمت عليه كما قال تعالى في حق خواص خلقه: «**انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً**» سورة الإنسان آية (٩) و يتأكد هذا في معاملة الأهل والأولاد ومن قوي اتصالك بهم فمتى وطنت نفسك على إلقاء الشر عنهم فقد أرحت واسترحت.

و بالله التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

١٥ ـ الوسائل إلى أهم المقاصد

قد جعل الله لكل مطلوب طريقاً وسبباً إذا سلكه العبد أوصله باذن الله ومشيئته إلى ذلك المطلوب فمن ذلك:

١ ـــ الإيمان بالله حقيقة وتقوى الله وطاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، جعل الله هذين الأمرين سببين وطريقين تنال بهما خيرات الدنيا والآخرة و يعصمان من شرورهما قال تعالى: «**ومن يؤمن بالله يهد قلبه**» سورة التغابن آية (١١) وقال تعالى: «**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب ـــ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ـــ ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته و يعظم له أجرا**» سورة الطلاق آية (٢ ـــ ٥).

٢ ـــ حسن السؤال وحسن الاصغاء والتفكر وكثرة التأمل والمذاكرة والدعاء أسباب ومفاتيح للعلوم كلها قال تعالى: «**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**» سورة النحل آية (٤٣) وسورة الأنبياء آية (٧).

٣ ـــ السعي في طلب الرزق بالسبب المناسب لحال العبد مع الإتكال على الله والثقة به سبب لحصول الرزق و بركته قال تعالى: «**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**» سورة الملك آية (١٥) وقال تعالى: «**ومن يتوكل على الله فهو حسبه**» سورة الطلاق آية (٣) أي كافيه أمور دينه ودنياه. وقال عليه الصلاة والسلام: (**لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا**

خماصاً وتروح بطاناً) رواه الامام أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

٤ ــ الإلحاح في الدعاء كل وقت مع قوة الرجاء سبب لحصول مطالب الدينا والآخرة قال تعالى: **«وقال ربكم ادعونى استجب لكم»** سورة غافر آية (٦٠) وقال عليه الصلاة والسلام فيما يرو يه عن ربه عز وجل أنه قال: **(يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى)** رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال تعالى في الحديث القدسي: **(يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسونى أكسكم)** الحديث رواه مسلم.

٥ ــ الجزاء من جنس العمل فمن أحسن إلى عباد الله أحسن الله إليه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن نَفَّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يَسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغني يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، ومن قوي توكله على الله كفاه الله أمر دينه ودنياه.

٦ ــ التواضع وحسن الخلق تنال بالرغبة في مكارم الأخلاق ومعرفة ما لها من الثمرات الجليلة ومعرفة النفس ومجاهدتها وتمرينها على ذلك يدرك به كل خلق جميل.

٧ ـ المثابرة على الأعمال والصبر عليها والثبات وعدم اليأس أسباب لحصول نتائج الأعمال وثمراتها قال الشاعر:

وقلّ من جد في أمر يحاوله
واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

٨ ـ تعلق القلب بالله وحده واللهج بذكره والقناعة برزقه أسباب لزوال الهموم والغموم والأحزان وانشراح الصدر والحياة الطيبة قال تعالى: «**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**» سورة الرعد آية (٢٨) وقال تعالى: «**قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا**» سورة الملك آية (٢٩) وقال عليه الصلاة والسلام: (**قد افلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه**) رواه مسلم.

٩ ـ حسن النية والاخلاص لله سبب لتيسير الأمور ونجاح الأعمال وكثرة فوائدها وثمراتها قال عليه الصلاة والسلام: (**انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى**) متفق عليه.

١٠ ـ الدعوة بالحكمة والتربية بالحكمة والتعلم والتعليم بالحكمة سبب للنجاح والفلاح، ومعنى الحكمة: وضع الأشياء مواضعها وتنزيلها منازلها اللائقة بها وإتيان الأمور من أبوابها وطرقها، ودعوة كل أحد بما يليق به و يناسب حاله وتعليمه ما يستطيع فهمه و يتحمله ذهنه وتربيته بالتدريج بالأسهل فالأسهل والتوفيق بيد الله قال تعالى: «**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**» سورة النحل آية (١٢٥).

١١ ــ بالصبر واليقين تنال الإمامه في الدين، فإن اليقين يبصر العبد في عقائده واخلاقه وأعماله، والصبر يحمله على السعي والعمل والجد والإجتهاد في الأمور النافعة قال تعالى: **«وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»** سورة السجدة آية (٢٤).

١٢ ــ الشكر مقرون بالمزيد وسبب بقاء النعم و بركتها ونموها وهو الاعتراف بنعم المولى والثناء عليه بها والاستعانة بها على طاعته قال تعالى: **«وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد»** سورة إبراهيم آية (٧).

١٣ ــ أكبر الأسباب للاهتداء بما جاء به الرسول من الكتاب والسنة والوصول إلى الحق في جميع الحقائق والمطالب العاليه:
العلم اليقيني أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الغاية في العلم والنصح والبيان فهو أعلم الخلق على الاطلاق وأنصحهم للخلق وأعظمهم بياناً للحق، ومتى علم المنصف كمال الرسول في هذه الأمور علم أن كل ما جاء به هو الحق، وأن كل ما خالف ذلك فهو باطل بلا ريب فإنه محال أن يكون الحق في غير ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

١٤ ــ أقوى الأسباب للسلامة من كيد الشيطان وطرقه قوة الإيمان بالله وقوة التوكل على الله وكثرة ذكر الله والاستعاذة بالله منه والابتعاد عن جميع أسباب المعاصي والمبادرة بالتوبة النصوح إذا وقع منها شيء قال تعالى مخبراً عن الشيطان: **«انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون»** سورة النحل آية

(٩٩) وقال تعالى: «**ومن يتوكل على الله فهو حسبه**» سورة الطلاق آية (٣) أي كافيه. وقال عليه الصلاة والسلام: (**رأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاء ذكر الله فطرد الشيطان عنه**) رواه أبو موسى المديني والطبراني. وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله أمر يحي بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني اسرائيل أن يعملوا بهن ـــ فذكر الحديث وفيه ـــ وآمركم أن تذكروا الله تعالى فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين فاحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى**) رواه الامام أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

١٥ ـــ أسباب صحة الأبدان: تدبير الأغذية بأن لا يأكل مضراً بل يأكل المناسب له بقصد بغير إسراف وبغير ادخال طعام آخر قبل انهضامه، والحمية عن جميع المؤذيات الداخلية والخارجية، واستخراج المواد الفاسدة والابتعاد عن أسباب الهم والغم ومعالجة الواقع منها، والابتعاد عن الروائح الخبيثة، وتنظيف البدن من الأوساخ والمسكن والسعي في الأسباب الجالبة للحياة الطيبة وسعة الصدر واستعمال الأدوية عند الضرورة إليها.

١٦ ـــ أعظم الأسباب لنيل مغفرة الله ورحمته: الإيمان والتوبة والأعمال الصالحة والإحسان في عبادة الله والإحسان إلى الخلق والعفو عن الناس. وجماع ذلك كله طاعة الله ورسوله قال تعالى: «**وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون**» سورة آل عمران آية

(١٣٢) وقال تعالى: **«ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما»** سورة الأحزاب آية (٧١).

١٧ ــ شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم تنال بكمال الاخلاص لله و بكثرة الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وبحسب اتباعه فى أقواله وافعاله وهديه وبمحبته وتوقيره صلى الله عليه وسلم وتقديم طاعته على طاعة كل أحد من الخلق. عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه)** رواه البخاري وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً)** رواه مسلم.

١٨ ــ أسباب قبول الأعمال كثيرة وكلها ترجع إلى شيئين:

الاخلاص لله، والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فكل من كان أقوى إخلاصاً وأحسن اتباعاً كان أعظم قبولا وأكثر مضاعفة وأجل ثواباً وأجراً قال تعالى: **«فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا»** سورة الكهف آية (١١٠) وقال عليه الصلاة والسلام: **(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)** رواه مسلم وفي رواية: **(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)** رواه البخاري ومسلم أي مردود باطل، فمن كان عمله تحت أحكام الشريعة فهو مقبول وما كان خارجاً عنها فهو مردود.

١٩ — الصبر والثبات والمشاورة والتوكل على الله أكبر الأسباب لحصول النصر على الأعداء لاسيما إذا انضم إلى ذلك القوة المادية والاستعداد بعلوم الحرب وفنونه كما ذكر الله هذه الأسباب كلها في سورة الأنفال قال تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون، واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين**» سورة الأنفال آية (٦٠).

٢٠ — الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة والصدق في المعاملات تقترن به البركة و يقارنه الشرف والاعتبار وضد ذلك بضده قال عليه الصلاة والسلام: (**البيعان بالخيار وما لم يتفرقا فإن صدقا و بينا بورك لهما في بيعهما وان كذبا وكتما محقت بركة بيعهما**) متفق عليه.

و بالله التوفيق وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين، (انظر الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله ص ٢٠١ — ٢٠٧).

• • •

١٦ ـ التقوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه و بعد:

أصل التقوى أن يجعل العبد بينه و بين مايخافه ويحذره وقاية تقيه منه فتقوى العبد لر به أن يجعل بينه و بين ما يخشاه من ر به من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهي فعل طاعته وإجتناب معاصيه وامتثال أوامره واجتناب نواهيه من فعل الواجبات وترك المحرمات والشبهات قال بعض السلف التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله، وقال عبدالله بن مسعود في قوله تعالى: «**اتقوا الله حق تقاته**» هي أن يطاع فلا يعصى و يذكر فلا ينسى و يشكر فيلا يكفر، و يدخل في الشكر فعل جميع الطاعات، ومعنى ذكره فلا ينسى ذكر العبد بقلبه لأ وامر الله في حركاته وسكناته فيمتثلها ولنواهيه في ذلك كله فيجتنبها والتقوى وصية الله لجميع خلقه الأ ولين والآخرين قال تعالى: «**ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله**» سورة النساء آية (١٣١).

وهي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته وكان صلى الله عليه وسلم إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً الحديث رواه مسلم. ولما خطب صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في يوم النحر أوصى

الـنـاس بـتقوى الله و بالسمع والطاعة لأئمتهم(١) وفي حديث أبي ذر قـال قـلـت يـارسـول الله أوصني قـال: **(أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمـر كـلـه)**(٢) وقـال صلى الله عـليه وسلم: **(اتق الله حيثما كـنـت)**(٣) يـعنى في السر والـعـلانـية حيث يراك الناس وحيث لا يرونك في أي مكان وزمان.

• • •

(١) فى حديث ابى امامه الذي رواه مسلم.

(٢) رواه بن حبان في صحيحه.

(٣) رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح.

من فضائل التقوى المستنبطة من القرآن (وهي خمس عشرة)

١ ــ الهدى لقوله تعالى: «**هدى للمتقين**»(١)

٢ ــ والمغفرة والعلم لقوله تعالى: «**إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً**»(٢) أي علما تفرقون به بين الحق والباطل والهدى والضلال والحلال والحرام.

٣ ــ ٤ ــ والمخرج من الغم، والرزق من حيث لا يحتسب لقوله تعالي: «**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب**»(٣).

٥ ــ والنصرة لقوله تعالى: «**ان الله مع الذين اتقوا**»(٤).

٦ ــ والولاية لقوله تعالى: «**والله ولى المتقين**»(٥).

٧ ــ والمحبة لقوله تعالى: «**إن الله يحب المتقين**»(٦).

٨ ــ وتيسير الأمور لقوله تعالى: «**ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً**»(٧).

---

(١) سورة البقرة آية (٢)

(٢) سورة الأنفال آية (٢٩)

(٣) سورة الطلاق آية (٢ ــ ٣)

(٤) سورة النحل آية (١٢٨)

(٥) سورة الجاثية آية (١٩)

(٦) سورة التوبة آية (٧)

(٧) سورة الطلاق آية (٤)

٩ ـ ١٠ ـ وغفران الذنوب وإعظام الأجور لقوله تعالى: «**ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته و يعظم له أجراً**»[١].

١١ ـ وتقبل الأعمال لقوله تعالى: «**انما يتقبل الله من المتقين**»[٢].

١٢ ـ والفلاح لقوله تعالى: «**واتقوا الله لعلكم تفلحون**»[٣].

١٣ ـ والبشرى لقوله تعالى: «**الا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة**»[٤].

١٤ ـ ودخول الجنة لقوله تعالى: «**إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم**»[٥]

١٥ ـ والنجاة من النار لقوله تعالى: «**وان منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجى الّذين اتقوا**»[٦].

البواعث على التقوى عشرة:

١ ـ خوف العقاب الأخروي.

٢ ـ وخوف العقاب الدنيوي.

٣ ـ ورجاء الثواب الدنيوي.

٤ ـ ورجاء الثواب الأخروي.

---

(١) سورة الطلاق آية (٥)

(٢) سورة المائدة آية (٢٧)

(٣) سورة آل عمران آية (١٣٠)

(٤) سورة يونس آية (٦٢ ـ ٦٤)

(٥) سورة (ن) آية (١٤)

(٦) سورة مريم آية (٧١ ـ ٧٢)

٥ ــ وخوف الحساب.

٦ ــ والحياء من نظر الله وهو مقام المراقبة.

٧ ــ والشكر لله على نعمه بطاعته.

٨ ــ والعلم لقوله تعالى: **«انما يخشى الله من عباده العلماء»** أي انما يخاف الله من عباده هم العلماء بأمره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وكل من أطاع الله فهو عالم وكل من عصاه فهو جاهل وكفى بخشية الله علماً وكفى بالإغترار بالله جهلاً.

٩ ــ وتعظيم جلال الله وهو مقام الهيبة.

١٠ ــ وصدق المحبة لقول القائل:

تعصى الإله وأنت تظهر حبه
هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقاً لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

وقول الآخر:

شرط المحبة أن توافق من تحب
على محبته بلا عصيان
فإذا ادعيت له المحبة مع
خلافك ما يحب فأنت ذو بهتان

وقال آخر:

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى
تقلب عرياناً وان كان كاسياً

وخير لـباس المرء طاعة ربه
ولا خير في من كان لله عاصياً

درجات التقوى ثلاث :

١ ـ أن يتقي العبد الكفر وذلك مقام الإسلام.
٢ ـ وأن يتقي المعاصي والمحرمات وهو مقام التوبة.
٣ ـ وأن يتقي الشبهات وهو مقام الورع(١).

وعلامة المتقي :

أن يكون معتقداً لأصول الإيمان وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجزاء والإيمان بالقدر خيره وشره عاملا بشرائع الإسلام وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام، مراقباً لله في جميع شئونه، مخلصاً له القول والعمل والنية محافظاً على الصلوات الخمس في أوقاتها مؤدياً الزكاة إلى مستحقيها محافظاً على الصيام والحج باراً بوالديه واصلاً لأرحامه محسناً إلى جيرانه صادقاً في معاملته مع الله ومع خلقه سليم القلب من الكبر والحقد والحسد مملوء من النصيحة ومحبة الخير لكل أحد لايسأل إلا الله ولا يستعين إلا بالله قد حقق قوله تعالى: «**إياك نعبد وإياك نستعين**» ولا يرجو ولا يخشى أحداً إلا مولاه وقد وصف الله المتقين وبين أعمالهم وثوابهم فقال: «**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السّمٰوات والأرض أعدت للمتقين. الذين**

(١) انظر كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للشيخ محمد بن جزي الكلبي جزء ١ (ص٣٥ ـ ٣٦)

ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين. والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون. أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين» سورة آل عمران آية (١٣٣ ــ ١٣٦).

وبالله التوفيق وصلى الله على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

• • •

١٧ ـ أسباب المحبة

المحبة هي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون وإلى عَلمِها شمرَّ السابقون وبروح نسيمها تروَّح العابدون. فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون، وهي الحياة التي من حُرِمَها فهو من جملة الأموات والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام، واللّذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام، وهي روح الايمان والأعمال والمقامات والأحوال التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه وهي مراكب القوم التي ساروا على ظهورها دائماً إلى الحبيب، وطريقهم الأقوم الذي يبلِّغهم إلى منازلهم الأولى من قريب. تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة إذ أن لهم من معية محبوبهم أوفر نصيب

وقد قضى الله بمشيئته وحكمته البالغة أن المرء مع من أحب فيالها من نعمة على المحبين سابغة.

والأسباب الجالبة لمحبة العبد لربه ومحبة الرب لعبده عشرة:

١ ــ قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به.

٢ ــ التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض قال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: **(وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه)** الحديث رواه البخاري.

٣ ــ دوام ذكر الله على كل حال باللسان والقلب والعمل والحال فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره. وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: **(أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني)**(١) وقال تعالى: **«ألا بذكر الله تطمئن القلوب»** سورة الرعد آية (٢٨).

٤ ــ إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى واتباع رسوله وطاعته قال تعالى: **«قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم»**(٢) فذكر دليل المحبة وثمرتها وفائدتها فدليلها وعلامتها اتباع

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٢) سورة آل عمران آية (٣١).

الرسول وفائدتها وثمرتها محبة الله لمن اتبعه فاذا لم تحصل المتابعة فليست المحبة صادقة.

٥ ـ مطالعة القلب لأسماء الله وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها وتقلبه في رياض هذه المعرفة وميادينها. فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محاله.

٦ ـ مشاهدة بره وإحسانه وآلائه ونعمه الظاهرة والباطنة فإنها داعية إلى محبته وقد جبلت القلوب على محبة من أحسن إليها.

٧ ـ انكسار القلب بكليته بين يدي الله تعالى.

٨ ـ الخلوة به وقت النزول الإلهي ـ آخر الليل ـ لمناجاته وتلاوة كتابه ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبه وهو وقت قسم الغنائم وتوزيع الجوائز فمستقل ومستكثر ومحروم.

٩ ـ مجالسة المحبين الصادقين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم ولا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام، وعلمت أن فيه مزيداً لحالك ومنفعة لغيرك.

١٠ ـ مباعدة كل سبب يحول بين القلب و بين الله عز وجل.

فمن هذه الأسباب العشرة وصل المحبون إلى منازل المحبة ودخلوا على الحبيب و بالله التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(الذين يحبهم الله):

القرآن والسنة مملوءان بذكر من يحبه الله سبحانه من عباده المؤمنين كقوله تعالى: «**والله يحب الصابرين**» سورة آل عمران آية (١٤٦) «**والله يحب المحسنين**» سورة آل عمران آية (١٣٤) «**إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**» سورة البقرة آية (٢٢٢) «**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص**» سورة الصف آية (٤) «**فان الله يحب المتقين**» سورة آل عمران آية (٧٦)[١].

اللهم انى أسألك حبك وحب من يحبك وحب العمل الذي يقربنى إلى حبك، اللهم اجعل حبك أحب الي من نفسى ومالى وولدى، ومن الماء البارد انك على كل شىء قدير. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

• • •

(١) انظر مدارج السالكين لابن القيم جزء ٣ ص ٦ — ٧ و١٧ — ١٨ و٢٥

١٨ ـ الأسباب التي يندفع بها شر الحاسد عن المحسود

يندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب:

١ ــ التعوذ بالله من شره والتحصن به واللجأ إليه **«قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق، ومن شر غاسق إذا وقب، ومن شر النَّفَّاثات في العقد، ومن شر حاسد إذا حسد»**.

٢ ــ تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه فمن اتقى الله وقاه وتولى حفظه ولم يكله إلى غيره قال تعالى: **«وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً»**(١) وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن عباس: **(احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك)**(٢) فمن حفظ الله حفظه الله ووجده أمامه أينما توجه.

٣ ــ الصبر على عدوه وأن لا يقابله بأذى أصلاً قال تعالى: **«ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بُغِي عليه لينصرنه الله»** سورة الحج آية (٦٠).

٤ ــ التوكل على الله **«ومن يتوكل على الله فهو حسبه»** والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم فإن الله حسبه أي كافيه

---

(١) سورة آل عمران آية (١٢٠)

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

ومـن كـان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لأحد فلو توكل العبد على الله حق توكله وكادته السموات والأرض ومن فيهن لجعل له مخرجاً من ذلك وكفاه ونصره.

٥ — فراغ القلب من الاشتغال والفكر فيه فلا يلتفت إليه ولا يخافه وهذا من أنفع الأدوية وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره.

٦ — الاقبال على الله والاخلاص له وجعل محبته ورضاه والانابة إليه في محل خواطر نفسه وأمانيها فما أعظم سعادة من دخل هذا الحصن لقد أوى إلى حصن لا خوف على من تحصن به ولا مطمع للعدو في الدنو إليه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

٧ — التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه اعداءه فإن الله تعالى يقول: «**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم**»(١).

٨ — الصدقة والاحسان ما أمكنه فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء ودفع العين وشر الحاسد فالمحسن المتصدق يستخدم جنداً وعسكراً يقاتلون عنه وهو نائم على فراشه والله المستعان.

٩ — الاحسان إلى الحاسد ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله قال تعالى: «**ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى**

---

(١) سورة الشورى آية (٣٠).

هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم. وما يُلَقَّاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم» سورة فصلت آية (٣٤ ــ ٣٥).

١٠ ــ الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه الأسباب: تجريد التوحيد والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم قال تعالى: **«وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله»** سورة يونس آية (١٠٧).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما: **(واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك)**[١].

فهذه عشرة أسباب يندفع بها شرُ الحاسد والعائن والساحر وليس له أنفع من التوجه إلى الله واقباله إليه وتوكله عليه وثقته به.

و بالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(انظر بدائع الفوائد لابن القيم جزء ٢ ص ٢٣٨ ــ ٢٤٥).

● ● ●

١٩ ـ طريق التعلم وأسباب فهم الدروس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد فإن للتعلم طرقاً ينبغي للطالب مراعاتها والعمل بها ليدرك مطلوبه و يفوز بالنجاح فمنها:

١ ـ حسن النية بأن يتعلم لانقاذ نفسه من الجهل وليعرف الخير فيفعله والشر فيتركه. ومن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم وفي الحديث: **(من سلك طريقاً يتلمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)** رواه مسلم **(انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى)** متفق عليه.

٢ ـ مذاكرة الدروس قبل شرحها ليعرف السهل والصعب فيشتاق إلى شرحه وفهمه.

٣ ـ الاصغاء إلى شرح المدرس بجميع الحواس.

٤ ـ سؤال المدرس عما أشكل بعد الشرح في نفس الموضوع الذي شرح بأدب وحسن قصد.
وقد قيل: مفتاح العلم شيئان:
(أ) حسن السؤال (ب) وحسن الاصغاء.

٥ ـ مذاكرة الدروس بعد شرحها لترسخ في الذهن.

٦ ـ تقوى الله تعالى وطاعته بفعل ما أمر واجتناب ما نهى قال تعالى: **«واتقوا الله و يعلمكم الله»** سورة البقرة آية

(٢٨٢) وقال تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً**» سورة الأنفال آية (٢٩) أي علماً تفرقون به بين الحق والباطل والهدى والضلال والحلال والحرام.

٧ — الدعاء بحصوله: «**وقل رب زدني علماً**» سورة يونس آية (١٠٧) «**وقال ربكم ادعوني استجب لكم**» سورة غافر آية (٦٠).

٨ — الجد والاجتهاد والمواظبة وحل الواجبات وحفظ الأوقات وتنظيمها والاستفادة منها. وقد قيل (**من جد وجد ومن زرع حصد، وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان**).

شروط تحصيل العلم

قال الشاعر:

أخي لن تنال العلم إلا بستة سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وارشاد استاذ وطول زمان

وقال آخر:

بتسع ينال العلم قوت وصحة وحرص وفهم ثاقب في التعلم
وحفظ ودرس للعلوم وهمة وشرخ شباب واجتهاد معلم

فهذه الطرق ملموسة ومجربة بواسطتها وتنفيذها ينال الطالب العلم و يفوز بالنجاح بإذن الله.

ثمرة العلم :

العلم شجرة لابد لها من زكاة وثمرة وزكاة العلم وثمرته: العمل به وتعليمه من لا يعلمه و بذلك يثمر و ينمو و يزداد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

و بالله التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

• • •

٢٠ ـ أسباب دخول الجنة والنجاة من النار

قال تعالى: «**وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار**» سورة البقرة آية (٢٥).

وقال تعالى: «**ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم**» سورة لقمان آية (٨).

وقال تعالى: «**إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم**» سورة (ن) آية (٣٤).

وقال تعالى: «**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين. الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين. والّذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون. أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات**

تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين» سورة آل عمران آية (١٣٣ — ١٣٦).

وقال تعالى: «سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» سورة الحديد آية (٢١).

وقال تعالى: «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون» سورة الأحقاف آية (١٣ — ١٤).

وقال تعالى: «الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم، خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم» سورة التوبة آية (٢٠ — ٢٢).

وقال تعالى: «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم، التائبون، العابدون، الحامدون، السائحون، الراكعون، الساجدون، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين» سورة التوبة آية (١١١ — ١١٢).

وقال تعالى: «**قد أفلح المؤمنون، الَّذين هم فى صلاتهم خاشعون، والَّذين هم عن اللغو معرضون، والَّذين هم للزكاة فاعلون، والَّذين هم لفروجهم حافظون، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون، والَّذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، والَّذين هم على صلواتهم يحافظون، أولئك هم الوارثون، الَّذين يرثون الفردوس هم فيه خالدون**» روى الامام أحمد وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**لقد أنزل علَّيَّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون**) الآيات.

والآيات في أسباب دخول الجنة والنجاة من النار كثيرة معلومه. ووردت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى نذكر منها:

عن أبى أمامه رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال: (**اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم**) رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**من أحب أن يزحزح عن النار و يدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت الناس الذي يحب أن يؤتى إليه**) رواه مسلم.

وعن جابر بن عبدالله الأنصارى رضى الله عنهما: **(أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أرأيت إذا صليت المكتوبات وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام أدخل الجنة قال: نعم)** رواه مسلم. ومعنى حرَّمت الحرام اجتنبته ومعنى أحللت الحلال فعلته معتقداً حله. وهو يدل على أن من قام بالواجبات وانتهى عن المحرمات دخل الجنة. قال العلماء وإنما لم يذكر الزكاة والحج في هذا الحديث لأن الزكاة لا تجب إلا على صاحب المال، والحج لا يجب إلا على المستطيع. وأما الصلاة والصيام وتحليل الحلال وترك الحرام فواجب على كل أحد والله أعلم.

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: **(قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة و يباعدنى عن النار قال: لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت)** الحديث رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريق إلى الجنة)** رواه مسلم.

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً**

عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها يشاء) رواه مسلم.

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتاً فى الجنة)** رواه البخاري ومسلم.

وعن أم حبيبه أم المؤمنين رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(من صلى اثنتى عشرة ركعة في يومه وليلته تطوعاً بنى له بهن بيت في الجنة)** رواه مسلم وهن أربع قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر كما في رواية الترمذي.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه: **(أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: تقوى الله وحسن الخلق)** رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه.

وعن عبدالله بن سلام رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(أيها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)** رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم له أولغيره أنا وهو كهاتين في الجنة وأشار مالك بالسبَّابة والوسطى)** رواه مسلم.

وحاصل ما تقدم أن أسباب دخول الجنة تنحصر في طاعة الله ورسوله. وأسباب دخول النار في معصية الله ورسوله قال تعالى:

«ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم. ومن يعص الله ورسوله و يتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين» سورة النساء آية (١٣ ــ ١٤).

و يستفاد من ما تقدم من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار مايلي:

١ ــ الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر و بالقدر خيره وشره.

٢ ــ تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله واقامة الصلا ة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام.

٣ ــ الايمان الصادق والعمل الصالح الخالص لله الموافق لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤ ــ تقوى الله تعالى وطاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

٥ ــ الصدقة والاحسان إلى الناس في السراء والضراء والعسر واليسر.

٦ ــ كظم الغيظ وملك النفس عند الغضب والعفوعن الناس.

٧ ــ التوبة والاستغفار في جميع الأ وقات من جميع الذنوب والسيئات وعدم الإصرار على الذنب.

٨ ــ المسارعة إلى الخيرات والمنافسة في الأعمال الصالحات.

٩ ــ لزوم طاعة الله والاستقامة عليها وجهاد النفس فيها.

١٠ ــ الايمان والهجرة والجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس لتكون كلمة الله هى العليا و يكون الدين كله لله.

١١ ــ محبة الله وخوفه ورجاؤه ومحبة رسوله وعباده المؤمنين.

١٢ ــ حمد الله والشكر له في السراء والضراء.

١٣ ــ الصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله والصبر على أقدار الله المؤلمة.

١٤ ــ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٥ ــ المحافظة على الصلوات والخشوع فيها.

١٦ ــ الاعراض عن اللغو وكل ما لا خير فيه ولا فائدة تعود منه.

١٧ ــ غض الأ بصار عن العورات والمحارم وحفظ الفروج.

١٨ ــ أداء الأمانات وحفظ العهود ومراعاتها وعدم الخيانة فيها.

١٩ ــ طاعة أولى الأمر وهم العلماء والأمراء في غير معصية الله.

٢٠ ــ الايمان بالله واليوم الآخر ومعاملة الناس بما تحب أن يعاملوك به.

٢١ ــ امتثال الأ وامر واجتناب النواهي وفعل الواجبات وترك المحرمات.

٢٢ ــ طلب العلم النافع وهو العلم الشرعي علم الكتاب والسنه والعمل به.

٢٣ ــ اسباغ الوضوء والتشهد بعده.

٢٤ ــ بناء المساجد بنية خالصة لله تعالى.

٢٥ ــ المحافظة على الصلوات المفروضة واكمالها بالنوافل المشروعة قبلها و بعدها.

٢٦ ــ حسن الخلق ولين الجانب والتواضع لله ولعباده.

٢٧ — افشاء السلام واطعام الطعام وصلة الأرحام والصلاة بالليل والناس نيام.

٢٨ — كفالة اليتيم ورعايته والقيام بشؤنه.

٢٩ — صدق الحديث و بر الوالدين والاحسان إلى الجار والمملوك من الآدميين والبهائم.

٣٠ — الاخلاص لله والتوكل عليه والمحبة له ولرسوله وخشية الله ورجاء رحمته والانابة إليه والصبر على حكمه والشكر لنعمه بالقلب واللسان والعمل.

٣١ — قراءة القرآن وذكر الله ودعاؤه ومسألته والرغبة إليه والخوف من عقابه.

٣٢ — أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن إلى من أساء إليك فإن الله أعد الجنة للمتقين **«الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين»**.

٣٣ — العدل في جميع الأمور وعلى جميع الخلق حتى الكفار وأمثال هذه الأسباب.

٣٤ — سؤال الجنة والنجاة من النار والدعاء **«وقال ربكم ادعونى أستجب لكم»** سورة غافر آية (٦٠) **«ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»**.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملاحظــة :

لابد لدخول الجنة والنجاة من النار من استكمال الشروط وانتفاء الموانع وامتثال الأوامر واجتناب النواهي وفعل الواجبات وترك المحرمات فلابد مع الاتيان بالأسباب المتقدمة ونحوها لدخول الجنة من الابتعاد عن أسباب دخول النار من الكفر والشرك والفسوق والمعاصى. ولن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله ورحمة الله قريب من المحسنين والمؤمنين والمتقين والتوابين والمتبعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمطيعين له.

اللهم يا حي يا قيوم ياذا الجلال والاكرام انا نسألك الجنة وما قَرَّب إليها من قول وعمل ونعوذ بك من النار وما قَرَّب إليها من قول وعمل واعتقاد. ونسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار. ونسألك بوجهك الجنة ونعوذ بوجهك من النار. ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما إنها ساءت مستقراً ومقاما. اللهم تب علينا إنك أنت التواب الرحيم يا حي يا قيوم ياذا الجلال والاكرام. اللهم رحمتك نرجوا فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله لا إله إلا أنت. اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة يا حي يا قيوم ياذا الجلال والاكرام. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

• • •

٢١ ـ الدعوات المستجابه

ألف الإمام الشيخ عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى رسالة سماها (سهام الإصابة في الدعوات المستجابة) ورتبه على أربعة فصول: الفصل الأول: فيما يرجع إلى الداعي، الفصل الثاني: فيما يرجع إلى الأوقات، الفصل الثالث فيما يرجع إلى الأماكن، الفصل الرابع: فيما يرجع إلى الدعاء، نختصر منه ما يلي:

١ ــ فيما يرجع إلى الداعي :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ثلاث دعوات مستجاب لهن لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالدين على الولد)** أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي ورمز السيوطى لحسنه. وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم)** أخرجه الترمذي وأحمد وبن ماجه والنسائي ورمز السيوطى لحسنه. وعنه رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(ثلاثة لا يرد الله دعاءهم الذاكر الله كثيراً، والمظلوم والإمام المقسط)** أخرجه البيهقي في شعب الإيمان. وعن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أربعة دعوتهم مستجابة، الإمام العادل والرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب، ودعوة المظلوم ورجل يدعولولده)** أخرجه أبو نعيم في الحلية. وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(خمس**

دعوات مستجاب لهن: دعوة المظلوم حتى ينتصر، ودعوة الحاج حتى يصدر، ودعوة الغازي حتى يقفل ـ أي يرجع ـ ودعوة المريض حتى يبرأ، ودعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب وهي أسرع هذه الدعوات اجابه) أخرجه البيهقي في الشعب.
وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(ثلا ثة حق على الله ألا يرد عليهم دعوة: الصائم حتى يفطر والمظلوم حتى ينتصر، والمسافر حتى يرجع)** أخرجه البزار. وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إن الله يستحي من ذي الشيبة المسلم إذا كان مسددا لزوما للسنة أن يسأل الله شيئاً فلا يعطه)** أخرجه الطبراني في الأوسط بسند لا بأس به وعن ابن عمر مرفوعاً: **(دعاء المحسن إليه للمحسن لا يرد)** أخرجه الديلمي وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن لحامل القرآن دعوة مستجابة يدعوا بها فيستجاب له)** أخرجه البيهقي في الشعب وعن حبيب بن مسلمة الفهري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(لا يجتمع ملأ فيدعوا بعضهم و يؤمِّن بعضهم إلا أجابهم الله)** أخرجه الحاكم.

وحاصل ما تقدم أنه يستجاب للمظلوم والمسافر والوالد والإمام العادل والذاكر الله كثيراً والرجل يدعو لأخيه وهو غائب عنه، ودعوة الحاج ودعوة الغازي ودعوة المريض والصائم حتى يفطر والشيبة المسلم الملازم للسنة ودعاء المحسن إليه للمحسن وحامل القرآن والجماعة يدعو بعضهم و يؤمن بعضهم.

٢ ــ فيما يرجع إلى الأوقات :

عن سهل بن سعد قال: **(ساعتان تفتح لهما أبواب السماء وقل داع ترد عليه دعوته حين يحضر النداء والصف في سبيل الله)** أخرجه البخاري في الأدب المفرد والطبراني فى الكبير ورمز السيوطى لحسنه، وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(اثنتان لا تردان: الدعاء عند النداء وحين البأس حين يلحم بعضهم بعضا)** ــ أي ينشب بعضهم ببعض في الحرب ــ أخرجه الحاكم في المستدرك. وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(الدعاء مستجاب ما بين النداء والإقامة)** أخرجه أبوداود والترمذي والحاكم. وعن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة)** أخرجه مسلم، وعن بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(في ثلث الليل الأخير إنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب)** أخرجه الحاكم والترمذي، وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: **(فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه)** أخرجه الشيخان وعن عبدالمطلب بن عبدالله بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من أفضل الدعاء: الدعاء يوم عرفه**[1] وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه.

الله عليه وسلم قال: يوما وحضر رمضان **(أتاكم شهر بركة فيه تنزل الرحمة وتحط الخطايا و يستجاب الدعاء)** رواه الطبراني ورواته ثقات، وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(مع كل ختمة دعوة مستجابة وفي لفظ عند ختم القرآن دعوة مستجابة وشجرة في الجنة)** أخرجه البيهقي في الشعب، وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً فأما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فيه من الدعاء فقمن أن يستجاب لكم)** أخرجه مسلم.

وحاصل ما تقدم أن الدعاء يستجاب عند الأذان وعند حضور الصف في سبيل الله و بين الأذان والإقامة وفي ثلث الليل الآخر وساعة يوم الجمعة وأقربها وقت الصلاة والخطبة وآخر ساعة من يوم الجمعة إذا تطهر وانتظر صلاة المغرب لأنه في صلاة ودعاء يوم عرفة والدعاء في رمضان وعند ختم القرآن وفي السجود.

٣ ــ فيما يرجع إلى الأماكن :

عن ابن عباس قال: **(الملتزم بين الركن والباب (باب الكعبة المشرفة) لا يسأل الله أحد فيه شيئاً إلا أعطاه إياه)** أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي. وعن ربيعة بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(ثلاث مواطن لا ترد فيها دعوة عبد: رجل يكون في برية حيث لا يراه إلا الله، ورجل يكون معه فئة فيفر عنه أصحابه فيثبت، ورجل يقوم من آخر الليل)** أخرجه أبو نعيم في أخبار الصحابة.

٤ ــ فيما يرجع إلى الدعاء:

عن أنس قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجل قائم يصلى فلما ركع وسجد وتشهد ودعا فقال في دعائه: **(اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت بديع السموات والأرض ياذا الجلال والاكرام ياحي يا قيوم) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى)** أخرجه الحاكم.

وعن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاًيقول: **(اللهم إنى أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لقد سألت الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب)** أخرجه الحاكم. وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب في هذه الآية من آل عمران «قل اللهم مالك الملك»)** الآية (٢٦) أخرجه الطبراني في الكبير.

وعن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(دعوة أخى ذا النون إذ دعا وهو في بطن الحوت «لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين» لم يدع بها مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له)** أخرجه الحاكم.

وعن أنس قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وهو يقول: **(يا أرحم الراحمين. فقال له سل فقد نظر الله إليك)** أخرجه الحاكم.

٢٢ ـ أدعية جامعة نافعة لا يستغنى عنها

قال الله تعالى: «**وقال ربكم ادعونى استجب لكم**» وقال صلى الله عليه وسلم: (**الدعاء هو العبادة**) رواه اصحاب السنن الأربعة وصححه الترمذي.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه:

اللهم يا حي يا قيوم ياذا الجلال والاكرام أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلياء أن تعز الاسلام والمسلمين وأن تذل الشرك والمشركين وان تدمر أعداء الدين اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه.

اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لى شأني كله لا إله إلا أنت.

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه.

اللهم إنى اسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً مقتبلاً يا حي يا قيوم ياذا الجلال والإكرام.

اللهم ارحم في الدنيا غربتي وارحم في القبر وحشتي وارحم في الآخرة وقوفي بين يديك.

اللهم اعتق رقبتي من النار وأوسع لي من الرزق الحلال واصرف عني فسقة الجن والانس.

اللهم إني أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وظاهره و باطنه وأوله وآخره وعلانيته وسره اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه.

اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والعزيمة على الرشد والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار يا حي يا قيوم ياذا الجلال والإكرام.

اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار.

ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً.

ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً.

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك.

اللـهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وغلبة الدين وشماتة الأعداء.

اللهـم إنـا نـعـوذ بـك مـن عـذاب جنهـم وعـذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال.

ر بـنـا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهـم إني أعـوذ بـرضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك و بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهـم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيهـا معاشي واصلح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كـل خير والمـوت راحـة لي من كل شر. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهـم إني اسـألـك رحمـة مـن عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء.

اللهـم طـهـر قلبي من النفاق ولساني من الكذب وعملي من الرياء وعيني من الخيانة إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

اللهـم إني أسـألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعـلـم وأعـوذ بـك مـن الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه.

اللهـم إني اسـألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عـلـيه وسلم وعبادك الصالحون وأعوذ بك من شر ما استعاذ بك

منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحون.

رب قني عذابك يوم تبعث عبادك.

اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل.

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا. رب اشرح لي صدري و يسر لي أمري رب اغفر خطيئتي يوم الدين.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك يا حي يا قيوم ياذا الجلال والاكرام.

رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب.

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه واصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين. وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. آمين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملاحظة :

ينبغي للمسلم أن يلازم هذا الدعاء دائماً وخصوصاً في الزمان الفاضل والمكان الفاضل كرمضان والحج وعشر ذي الحجة، وليلة القدر وآخر الليل وفي الحرمين الشريفين، و بين الأذان والاقامة وفي السجود و يوم عرفه، و يوم الجمعة. و يكرر الدعاء ثلاث مرات. و يفتتح الدعاء بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ويختمه بذلك.

• • •

٢٣ ـ أسباب الصبر

قاعدة : الصبر عن المعصية ينشأ من أسباب عديدة:

١ ــ **احدها :** علم العبد بقبحها ورذالتها ودناءتها، وأن الله إنما حرّمها ونهى عنها صيانة وحماية عن الدنايا والرذائل، كما يحمي الوالد الشفيق ولده عما يضره. وهذا السبب يحمل العاقل على تركها ولو لم يعلق عليها وعيد بالعذاب.

٢ ــ **السبب الثاني:** الحياء من الله سبحانه، فإن العبد متى علم بنظره إليه ومقامه عليه وأنه بمرأى منه ومسمع وكان حيياً استحيى من ربه أن يتعرض لمساخطه.

٣ ـ **السبب الثالث:** مراعاة نعمه عليك وإحسانه إليك، فإن الذنوب تزيل النعم ولابد، فما أذنب عبد ذنباً إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب، فإن تاب وراجع رجعت إليه أو مثلها، وإن أصر لم ترجع إليه، ولا تزال الذنوب تزيل عنه نعمة نعمة حتى تسلب النعم كلها، كما قال الله تعالى: «**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**» وأعظم النعم الإيمان، وذنب الزنا والسرقة وشرب الخمر وانتهاب النهبه يزيلها و يسلبها. وقال بعض السلف: أذنبت ذنباً فحرمت من قيام الليل سنة. وقال آخر أذنبت ذنباً فحرمت فهم القرآن. وفي مثل هذا قيل:

إذا كنت في نعمة فارعها

فإن المعاصي تزيل النعم

و بالجملة فإن المعاصي نار النعم تأكلها كما تأكل النار الحطب، عياذا بالله من زوال نعمته وتحول عافيته.

٤ ـ **السبب الرابع:** خوف الله وخشية عقابه، وهذا إنما يثبت بتصديقه في وعده ووعيده والإيمان به و بكتابه و برسوله. وهذا السبب يقوى بالعلم واليقين، و يضعف بضعفهما. قال الله تعالى: «**إنما يخشى الله من عباده العلماء**» وقال بعض السلف:

كفى بخشية الله علماً، و بالاغترار بالله جهلاً.

٥ ـ **السبب الخامس:** محبة الله، وهي من أقوى الأسباب في

الصبر عن مخالفته ومعاصيه، فإن المحب لمن يحب مطيع.

٦ ـ **السبب السادس:** شرف النفس وزكاؤها وفضلها وأنفتها وحميتها أن تختار الأسباب التي تحطها وتضع قدرها، وتخفض منزلتها وتحقرها، وتسوي بينها و بين السفله.

٧ ـ **السبب السابع:** قوة العلم بسوء عاقبة المعصية، وقبح أثرها والضرر الناشيء منها، من سواد الوجه وظلمة القلب، وضيقه وغمه، وحزنه وألمه، وانحصاره وشدة قلقه واضطرابه، وتمزق شمله، وضعفه عن مقاومة عدوه، فإن الذنوب تميت القلوب، والعبد إذا أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب منها صقل قلبه، وإن أذنب ذنباً آخر نكت نكتة أخرى ولا تزال حتى تعلو قلبه، فذلك هو الران قال تعالى: «**كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىَ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُون**» سورة المطففين آية (١٤).

و بالجملة : فآثار المعصية القبيحة أكثر من أن يحيط بها العبد علماً، وآثار الطاعة الحسنه أكثر من أن يحيط بها علماً فخير الدنيا والآخره بحذافيره في طاعة الله، وشر الدنيا والآخرة بحذافيره في معصيته، وفي بعض الآثار يقول الله سبحانه وتعالى: (**من ذا الذي أطاعنى فشقي بطاعتي؟ ومن ذا الذي عصاني فسعد بمعصيتي؟**).

٨ ـ **السبب الثامن:** قصر الأمل، وعلمه بسرعة انتقاله، وأنه كمسافر دخل قرية وهو مزمع الخروج منها، أو كراكب قال في ظل شجرة ثم سار وتركها فهو لعلمه بقلة مقامه

وسرعة انتقاله حريص على ترك ما يثقله حمله و يضره ولا ينفعه، حريص على الإنتقال بخير ما بحضرته، فليس للعبد أنفع من قصر الأمل ولا أضر من التسو يف وطول الأمل.

٩ ـ **السبب التاسع:** مجانبة الفضول في مطعمه ومشر به وملبسه ومنامه واجتماعه بالناس، فإن قوة الداعي إلى المعاصي إنما تنشأ من هذه الفضلات، فإنها تطلب لها مصرفاً فيضيق عليها المباح فتتعداه إلى الحرام وأعظم الأشياء ضرراً على العبد بطالته وفراغه، فإن النفس لا تقعد فارغة، بل إن لم يشغلها بما ينفعها شغلته بما يضره ولابد.

١٠ ـ **السبب العاشر:** وهو الجامع لهذه الأسباب كلها: ثبات شجرة الإيمان في القلب فصبر العبد عن المعاصى إنما هو بحسب قوة إيمانه، فكلما كان إيمانه أقوى كان صبره أتم وإذا ضعف الإيمان ضعف الصبر. والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فصل : والصبر على الطاعة ينشأ من معرفة هذه الأسباب ومن معرفة ما تجلبه الطاعة من العواقب الحميدة والآثار الجميلة ومن أقوى أسبابها الإيمان والمحبة، فكلما قوي داعي الإيمان والمحبة في القلب كانت استجابته للطاعة بحسبه.

فصل : والصبر على البلاء ينشأ من أسباب عديدة:

١ ـ **أحدها:** معرفة جزائها وثوابها.

٢ ـ **الثاني:** العلم بتكفيرها للسيئات ومحوها لها.

٣ ـ **الثالث:** الإيمان بالقدر السابق الجاري بها، وأنها مقدرة في

أم الكتاب قبل أن تخلق فلابد منها، فجزعه لا يزيده إلا بلاء.

٤ ــ **الرابع:** معرفة حق الله عليه في تلك البلوى، و واجبه فيها الصبر بلا خلاف بين الأمة، أو الصبر والرضا على أحد القولين، فهو مأمور بأداء حق الله وعبوديته عليه في تلك البلوى، فلابد له منه وإلا تضاعفت عليه.

٥ ــ **الخامس:** العلم بترتبها عليه بذنبه، كما قال الله تعالى: «**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم**» سورة الشورى آية (٣٠)

فهذا عام في كل مصيبة دقيقة وجليلة، فشغله شهود هذا السبب بالاستغفار الذي هو أعظم الأسباب في دفع تلك المصيبة.

قال على بن أبي طالب: **(ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع بلاء إلا بتوبة).**

٦ ــ **السادس:** أن يعلم أن الله قد ارتضاها له واختارها وقسمها وأن العبودية تقتضي رضاه بما رضي له به سيدة ومولاه، فإن لم يوف قدر المقام حقه فهو لضعفه، فلينزل إلى مقام الصبر عليها، فإن نزل عنه نزل إلى مقام الظلم وتعدي الحق.

٧ ــ **السابع:** أن يعلم أن هذه المصيبة هي دواء نافع ساقه إليه الطبيب العليم بمصلحته الرحيم به، فليصبر على تجرعه، ولا يتقيأه بتسخطه وشكواه فيذهب نفعه باطلاً.

٨ ــ **الثامن:** أن يعلم ان في عقبى هذا الدواء من الشفاء والعافية والصحة وزوال الألم ما لم تحصل بدونه، فإذا طالعت نفسه كراهة هذا الدواء ومرارته فلينظر إلى عاقبته وحسن تأثيره. قال الله تعالى: «**وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون**» سورة البقرة آية (٢١٦).

٩ ــ **التاسع:** أن يعلم أن المصيبة ما جاءت لتهلكه وتقتله وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبتليه، فيتبين حينئذ هل يصلح لاستخدامه وجعله من أوليائه وحزبه أم لا؟ وفضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

١٠ ــ **العاشر:** أن يعلم أن الله يربي عبده على السراء والضراء، والنعمة والبلاء، فيستخرج منه عبوديته في جميع الأحوال. فإن العبد على الحقيقة من قام بعبودية الله على اختلاف الأحوال وقال: (**اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**).

فهذه الأسباب ونحوها تثمر الصبر على البلاء، فإن قويت أثمرت الرضا والشكر. نسأل الله أن يسترنا بعافيته، ولا يفضحنا بابتلائه بمنه وكرمه(١).

• • •

(١) انظر كتاب طريق الهجرتين و باب السعادتين لابن القيم ص ٤٨٤ ــ ٤٩٦ طبعة قطر.

٢٤ ـ الخاتمة في خلاصة ما تقدم من أسباب السعادة

قال الله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون**»(١).

وقال تعالى: «**والعصر إن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**»(٢).

وقال تعالى: «**من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**»(٣).

وقال تعالى: «**وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى**»(٤).

وقال تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به و يغفر لكم والله غفور رحيم**»(٥).

وقال تعالى: «**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب**»(٦).

---

(١) سورة الحج آية (٧٧).

(٢) دلت السورة على أن كل انسان خاسر إلا من اتصف بالصفات الأربع المذكورة.

(٣) سورة النحل آية (٩٧).

(٤) سورة طه آية (٨٢).

(٥) سورة الحديد آية (٢٨).

(٦) سورة الطلاق آية (٢ — ٣).

وقال تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً**»(١).

وقال تعالى: «**إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رَحمَتَ الله والله غفور رحيم**»(٢).

وقال تعالى: «**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**»(٣).

وقال تعالى: «**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون**»(٤).

وقال تعالى: «**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون**» (٥).

وقال تعالى: «**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون**» (٦).

والآيات في هذا المعنى كثيرة معلومة.

---

(١) سورة الأحزاب آية (٧٠ — ٧١).

(٢) سورة البقرة آية (٢١٨).

(٣) سورة البقرة آية (٢٧٧).

(٤) سورة النور آية (٥٦).

(٥) سورة فصلت آية (٣٠).

(٦) سورة الأحقاف آية (١٣ — ١٤).

وعن أبي أمامه رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال: (**اتقوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم**) رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: (**من أحب أن يزحزح عن النار و يدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذى يحب أن يؤتى إليه**) رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: (**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن اصابته ضراء صبر فكان خيراً له**) رواه أحمد ومسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: (**يا أيها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصِلُوا الأرحام وصَلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**) رواه الترمذي وقال حديث صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام: (**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت. والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم ورمز السيوطي لصحته.

وقال صلى الله عليه وسلم: (**قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه**) رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه.

فيتلخص مما سبق من أسباب السعادة مايلي:

١ ـــ الايمان الصادق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

وبالقدر خيره وشره.

٢ ـ العمل الصالح: الخالص لله الموافق للسنة وفي مقدمة ذلك القيام بأركان الاسلام الخمسة.

٣ ـ التواصي بالحق الذي شرع الله ورسوله وأمر به.

٤ ـ التواصي بالصبر على طاعة الله والصبر عن معاصيه والصبر على اقداره المؤلمة.

٥ ـ تقوى الله تعالى وطاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

٦ ـ التوبة النصوح إلى الله تعالى في جميع الأوقات من جميع الذنوب والسيئات.

٧ ـ طاعة أولي الأمر وهم العلماء والأمراء في غير معصية الله.

٨ ـ معاملة الناس بما تحب أن يعاملوك به.

٩ ـ الشكر عند النعم والصبر عند المصائب.

١٠ ـ افشاء السلام وصلة الأرحام واطعام الطعام والصلاة في الليل والناس نيام.

١١ ـ القناعة برزق الله وهي كنز لا يفنى.

١٢ ـ الاقتصاد في النفقات وفي المأكل والمشرب والملبس.

١٣ ـ الجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس وهو يشمل جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد الكفار وجهاد العصاة والمنافقين.

١٤ ـ الهجرة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وهجر ما نهى الله عنه ورسوله.

١٥ ـ الاستمرار على ذلك والثبات والاستقامة عليه حتى الموت

قال تعالى: **«واعبد ربك حتى يأتيك اليقين»** (١) وقال تعالى: **«قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين»** (٢).

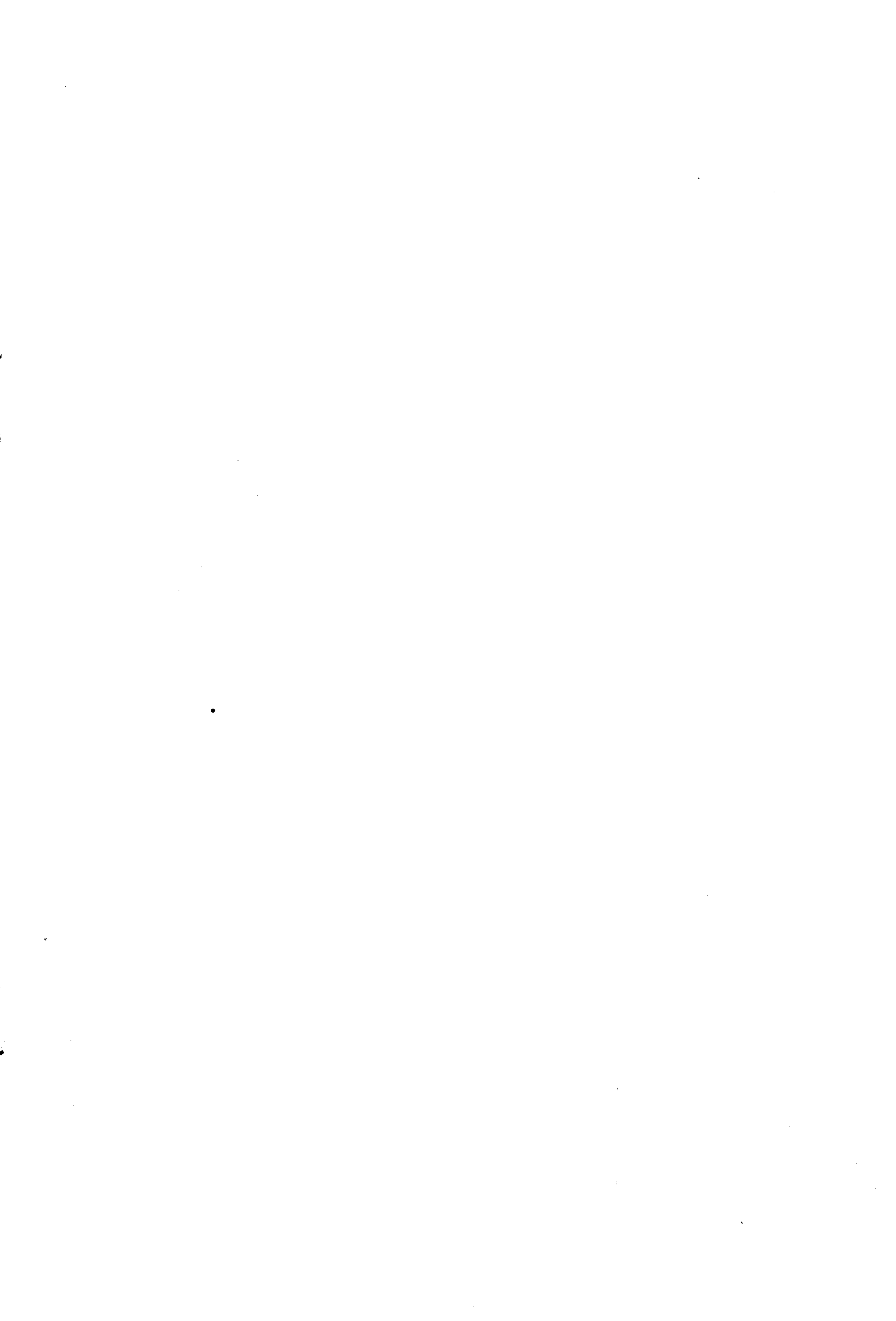
اللهم اختم لنا بخاتمة السعادة و يسر لنا أسبابها يارب العالمين يا حي يا قيوم ياذا الجلال والاكرام يا قريب يا مجيب وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا و يرضى وكما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه.

• • •

(١) سورة الحجر آية (٩٩).

(٢) سورة الأنعام آية (١٦٢ ــ ١٦٣).



أهم المراجـــع

١ ــ اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لشيخ الاسلام والمسلمين محمد بن القيم رحمه الله

٢ ــ الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى لشيخ الاسلام والمسلمين محمد بن القيم رحمه الله

٣ ــ الوابل الصيب من الكلم الطيب لشيخ الاسلام والمسلمين محمد بن القيم رحمه الله

٤ ــ زاد المعاد فى هدى خير العباد لشيخ الاسلام والمسلمين محمد بن القيم رحمه الله

٥ ــ بدائع الفوائد لشيخ الاسلام والمسلمين محمد بن القيم رحمه الله

٦ ــ مدارج السالكين لشيخ الاسلام والمسلمين محمد بن القيم رحمه الله

٧ ــ طريق الهجرتين وباب السعادتين لشيخ الاسلام والمسلمين محمد بن القيم رحمه الله

٨ ــ تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله

٩ ــ الرياض الناضرة للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله

١٠ ــ الوسائل المفيدة للحياة السعيدة للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله

١١ ــ التسهيل لعلوم التنزيل للشيخ محمد بن أحمد ابن جزى الكلبى الغرناطى رحمه الله

١٢ ــ سهام الاصابة فى الدعوات المستجابة للشيخ عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى رحمه الله

١٣ ــ الجامع الصغير بأحاديث البشير النذير للشيخ عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى رحمه الله

١٤ ــ مجموعة الرسائل المنيرية للشيخ محمد منير الدمشقى رحمه الله

١٥ ــ مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية جزء ٧ للشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله
١٦ ــ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للشيخ محيى الدين يحيى بن شرف النووي رحمه الله
١٧ ــ مشكاة المصابيح للشيخ الخطيب التبريزي رحمه الله

• • •

ترجمة المؤلف :

عبدالله بن جارالله بن ابراهيم الجارالله من قبيلة النواصر من بني تميم.
ولد في مدينة المذنب ـ من مدن القصيم ـ في عام ١٣٥٤هـ

حياته العلمية

درس في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض وتخرج منه عام ١٣٧٩هـ، ثم درس في كلية الشريعة بالرياض وتخرج منها عام ٨٣ ــ ١٣٨٤هـ. ودرس في المعهد العالي للقضاء ونال منه درجة الماجستير عام ١٣٩٩هـ في الفقه المقارن.

أما حياته العملية :

فهي أنه يُدّرس في المرحلة المتوسطة في وزارة المعارف منذ تخرجه ولا يزال فيها حتى كتابة هذه النبذة، ثم انتقل إلى القسم الثانوي.

مؤلفاته:

١ ــ رسالة رمضان.
٢ ــ كلمات مختارة.
٣ ــ مصارف الزكاة.
٤ ــ الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة في علم التوحيد.
٥ ــ الكواكب النيرات في المنجيات والمهلكات.
٦ ــ من علوم القرآن وفضائله.
٧ ــ المجموع المفيد: و يشمل إحدى عشرة رسالة.
٨ ــ رسالة المرأة المسلمة.
٩ ــ خلاصة الكلام في أحكام الصيام.
١٠ ــ بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا والدين.
١١ ــ رسالة إلى المرضى.
١٢ ــ حكم الاحتفال بالمولد النبوي.
١٣ ــ من أضرار المسكرات والمخدرات.
١٤ ــ توجيهات لأصحاب التسجيلات.
١٥ ــ خلاصة الكلام في أحكام الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام وزيارة المسجد النبوي.

فهـــرس الموضوعـات

(تنبيـــــه)

أولاً : صدر الاذن بطبع هذه الرسالة من:

١ ــ المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الاعلام برقم ٢٧٧٩/م وتاريخ ١٤٠٣/٥/٢٤هـ.

٢ ــ ادارة مراقبة الكتب وطبعات المصاحف برئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد برقم ٥/٨٠١ وتاريخ ١٤٠٣/٦/٢٧هـ.

ثانياً : يرجى ممن لديه ملاحظات على هذه الرسالة أو غيرها من مؤلفاتي: أن يسجلها وأن يرسلها إلي على العنوان التالي مشكوراً:

الرياض ص.ب : ٥٥٨٢